السبت 8 آب 2020
العدد 4119 السنة الرابعة عشرة
Samedi 8 Août 2020 no 4119 14ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

كيف سينعق هذا الغراب؟

فكّ الحصار الأميركي؟

- أمن الدولة «تنبّأ» بتدمير المرفأ
- نصرالله: التحقيق مسألة كيانية

[2 ـ 7]

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

التحقيقات حول الأمونيوم: توقيف ضاهر ومرعي وقريطم وآخرين

أمن الدولة «تنبّأ» بتدمير المرفأ

(مروان بوحيدر)

رضوان مرتضى

أوقف أمس المدير العام للجمارك بدري ضاهر والمدير السابق شفيق مرعي في ملف تفجير مرفأ بيروت. رغم الضغوط السياسية، فعلها مدّعي عام التمييز غسان عويدات وأصدر قراراً قضائياً بتوقيف معظم المسؤولين عن المرفأ. بدأت الحملة بتوقيف مدير المرفأ حسن قريطم مع 16 موظفاً أول من أمس، بينهم ثلاثة حدادين، قبل أن يصدر القرار بتوقيف ضاهر ومرعي ليلاً بعد جهود كبيرة.

حضر مرعي الى التحقيق منذ الصباح، لكن ضاهر حاول التهرّب، فأجاب على استدعائه مرة بأنه يزور رئيس الجمهورية ومرة أخرى بأنه في طريقه الى اجتماع لخلية الأزمة، قبل أن تصدر إشارة قضائية للجيش لجلبه. إلا أنه عاد وقرر الذهاب بنفسه، مع وكيله، الى مركز الشرطة العسكرية في الريحانية حيث استمر التحقيق معه ساعات، قبل ان يصدر قرار بتوقيفه ومرعي ليلاً. ورغم أن التوقيف جاء متأخراً، الا أنه اساسي لكونه الرجلين مسؤولين مباشرين عن المرفأ، وكانا يعلمان بخطورة المواد الموجودة في العنبر 12. التوقيفات شملت أيضاً مسؤول العنابر ومدير المشاريع في المرفأ ومسؤول العنبر رقم 12.

وعلمت «الأخبار» ان التحقيق اظهر ان العنبر الذي خُزنت فيه شحنة الأمونيوم لم يكن مجهزاً بنظام اطفاء، ويتضمن تمديدات كهربائية عادية يُمنع وجودها في مراكز تخزين المتفجرات والمواد القابلة للانفجار أو الاشتعال. كما بيّنت التحقيقات الأولية، التي لا تزال إلى الكثير من التدقيق والتمحيص، أن تلحيم الفجوات في جدار العنبر وبابه أدى إلى اشتعال الحريق. ومع فتح عناصر فوج الاطفاء باب العنبر، أدى دخول الاوكسيجين الى اشتداد الحريق لتصبح المادة المشتعلة كتلة متفجرة واحدة. التحقيق أشار الى فرضية مفادها أن كمية نيترات الامونيوم البالغة 2750 طناً ربما لم تنفجر بالكامل لأن جزءاً منها كان قد تلف بمرور الزمن. وأوضح أن المديرية العامة لأمن الدولة التي كشفت على العنبر قبل أشهر، وأعدّت تقريراً بشأن مخاطر بقاء نيترات الأمونيوم داخله لم تقم بإحصاء محتوياته.

«الأخبار» حصلت على التقرير الذي جاء فيه أن البواخر التي كانت تحمل الشحنة دخلت إلى مرفأ بيروت لإنزال جرافتين كانتا على متنها، وأثناء إنزالهما، تعرّضت السفينة لضرر كبير ما أدى إلى تعطّلها وعدم قدرتها على الإبحار. إلا أن التقرير لفت في موضع آخر، وبشكل مناقض، الى أن السفينة احتُجزت بقرار قضائي. وبعد الكشف على حمولتها تبيّن أنها تحمل 2750 طناً من نيترات الأمونيوم الشديدة الانفجار والسريعة الاشتعال التي تُستعمل في تصنيع المتفجرات مرسلة إلى شركة safari limited في موزمبيق. تقرير أمن الدولة ذكر أن رئيس الميناء محمد المولى أفاد الكاتب القضائي زياد شعبان بأن الباخرة تحمل مواد خطرة، وأن القاضي نديم زوين عيّن المولى حارساً قضائياً على الحمولة

> التحقيق تطرق الى فرضية أن الشحنة لم تنفجر بالكامل

خشية على ملفات «شحنة المرفأ» في العدليّة

يتخوّف أكثر من مصدر قضائي في قصر عدل بيروت، من أن يعمد موظّفون إلى سحب ملفّات المراسلات القضائيّة التي أرسلها قاضي الأمور المستعجلة إلى هيئة القضايا بشأن تخزين مادة النيترات في مرفأ بيروت عام 2015، وذلك لصالح قاضٍ كان يتولى منصباً رفيعاً في العدلية حينذاك. التخوّف الذي تبديه المصادر، يعزّزه تصريح موظّفَين عن تفتيش أمني «دقيق» للأشخاص والسيارات، خضع له كلّ من دخل قصر العدل، يومي الثلاثاء والأربعاء إثر الانفجار الكبير. غير أن هذه الفرضيّات تنفيها مصادر مقرّبة من رئيسة هيئة القضايا، القاضية هيلانة اسكندر، على اعتبار أن «العدليّة مقفلة، وقد تعرّضت لضرر كبير من جراء الانفجار، وأنه لا يمكن أحداً الوصول إلى الأرشيف؛ ولو حصل ذلك، فإن نسخاً من المراسلات تكون موجودة لدى كلّ من محامي الدولة وقاضي العجلة ورئاسة الهيئة، وأي مراسلة ترد الهيئة تدوّن في السجلّات ويتمّ ترقيمها، وعليه فإن الملاحقة القانونيّة تطال أيّ مخلّ بحفظ الملفات».

(الأخبار)

ضاهر لم يطبّق قانون الجمارك

أمال خليل

منذ وقوع انفجار مرفأ بيروت، أعلن المدير العام للجمارك بدري ضاهر ورئيس اللجنة المؤقتة لإدارة المرفأ حسن قريطم، أنهما راسلا قاضي الامور المستعجلة مراراً بشأن شحنة النيترات، الى حدّ تحميل القضاء المسؤولية كاملة عمّا حصل!

لكن، بالنظر الى النظم الداخلية لعمل المرفأ وصلاحيات الجمارك، يظهر أن ضاهر لم يكن بحاجة إلى مراسلة القضاء أساساً، نظراً إلى امتلاكه صلاحية التصرف السريع والتلقائي تجاه مواد خطرة.

فالمذكرة الرقم 3885 الصادرة عام 2001 والمعدلة عامي 2008 و2015، تنص على آلية إتلاف البضائع المخالفة للقوانين والأنظمة أو فرض إعادة تصديرها، وفق الآتي:

«عملاً بأحكام المادة 144 من قانون الجمارك، إذا ثبت من خلال المعاينة أو التحليل مخالفة البضائع للقوانين والأنظمة، يمكن لإدارة الجمارك أن تقرر إتلافها أو فرض إعادة تصديرها.

ومن أجل تطبيق المادة حددت الأصول التالية:

البضائع المصرّح عنها بموجب بيانات نظامية.

إذا تبيّن بنتيجة المعاينة أو التحليل أن البضاعة مخالفة للقوانين والأنظمة، وجب إتلافها أو إعادة تصديرها. دائرة المعاينة المختصة تنجز تقريراً موجزاً يتضمن اسم المستورد وعنوانه واسم المخلص الجمركي ونوع البضاعة المستوردة، مع بيان نتائج المعاينة أو التحليل المجرى على عينات من البضاعة، ويرفع هذا التقرير الى رئاسة المصلحة مع المقترحات المناسبة بشأن مصير البضاعة (إتلاف أو فرض إعادة التصدير). ويكون على رئيس المصلحة تأمين الاتصال السريع بوزارة البيئة ودعوتها إلى إرسال مندوب عنها للكشف على البضاعة وتبيان إمكانية إتلافها وتحديد شروطه بموجب تقرير خطي موقّع منه. وفي حال موافقة وزارة البيئة على الإتلاف يوجه رئيس المصلحة إخطاراً الى المستورد أو ممثله لحضور عملية الإتلاف التي ستجري بإشراف اللجنة الخاصة المكلفة بذلك، مع تحديد موعد ومكان الإتلاف الذي يبلّغ أيضاً الى اللجنة المذكورة. أما إذا تخلّف المستورد أو من يفوّض إليه حضور عملية الإتلاف، تتمّ العملية في غيابه ويحرّر محضر بالواقع من قبل اللجنة»، علماً بأن صلاحية الجمارك بالتصرف بالمواد الخطرة تشمل البضائع غير المصرّح عنها بموجب بيانات نظامية «والمستودعة في مخازن يديرها الجمرك.

وإذا تبيّن للجمرك بأيّ وسيلة كانت (إخبار أو طلب أو اتباعات روائح كريهة...) أن البضائع الموجودة داخل

> قانون الجمارك يتيح لها إتلاف أي بضائع خطرة او فرض إعادة تصديرها

الحرم الجمركي تشكل خطراً على الصحة العامة أو سلامة البيئة، تُتبع بشأنها الأصول ذاتها، على أن يوجه الإخطار الى شركة النقل المعنية بصفتها المسؤولة عن تنفيذ عقد النقل أو الى صاحب البضاعة إذا كان معروفاً».

هكذا، فإن الجمارك لم تطبّق قانون الجمارك، بل لجأت الى قاضي الامور المستعجلة لتفادي إتلاف شحنة نيترات الأمونيوم لسبب غير معلوم. فأهدرت سنوات من المراسلات، قبل أن يقع انفجار الرابع من آب.

أداء ضاهر وقريطم تجاه الشحنة يطرح علامات استفهام حول المماطلة في حسم أمرها. أمور عديدة كان يمكن تفاديها. في الوقت الذي كان الجميع يعلم بخطر القنبلة الموقوتة.

(مروان طحطح)

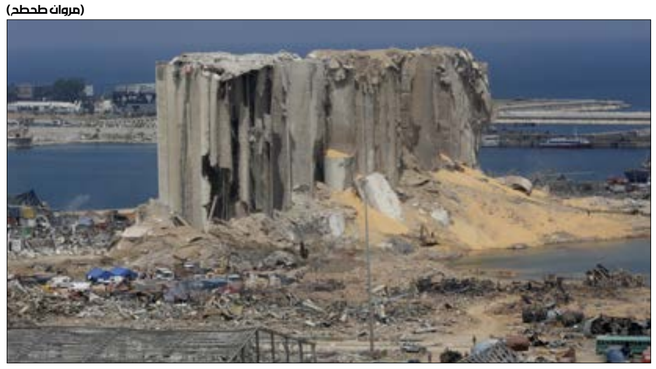

«الحساسيّة» تجاه مرفأ طرابلس: عطل أوّل تقني في «سيستم» الجمارك

إيلده الغصين

بعد صدمة انفجار مرفأ بيروت، تحوّل الحديث إلى إمكانيات مرفأ طرابلس وقدرته الاستيعابيّة والإقصاء المتعمّد له بفعل التحاصص السياسي والطائفي. هذا الإقصاء، وشهيّة التحاصص وشدّ الحبال تجاه مرافئ جديدة، سرعان ما طرحت علامات استفهام حول تعطّل «سيستم» الجمارك، بين العاشرة من ليل الأربعاء، أي بعد 28 ساعة من انفجار بيروت، والواحدة ظهر الخميس... وهو ما انعكس تأخيراً في إفراغ حمولة البواخر في طرابلس. بالتزامن مع العطل، كانت حاويات مرفأ بيروت ليل الأربعاء، تحاول العودة للعمل، وهو ما طرح فرضيّة تغيير وجهة البواخر من مرفأ طرابلس إلى بيروت. لكن حاويات بيروت لم تشتغل والسيستم بقي معطلاً لأكثر من 14 ساعة، وهو ما انعكس تأخيراً في إفراغ حمولة 4 بواخر في طرابلس.

إدارة الجمارك، ممثلةً برئيسة إقليم جمارك الشمال باسكال إيليا، زوجة مدير عام الجمارك الموقوف بدري ضاهر، أبلغت إدارة مرفأ طرابلس «أن انفجار بيروت سبّب مشاكل فنيّة في سيتسم الجمارك»، مما أخّر إدخال المانيفست من قبل الوكلاء البحريين. وعليه فكلّ مانيفست (بيان بحمولة السفينة/ المادة 67 من قانون الجمارك) مُدرج في السيستم قبل تعطّله، تمّ قبوله، فيما توقّف العمل مع أي سفينة جديدة خلال العطل. مدير مرفأ طرابلس أحمد تامر اعتبر في اتصال مع «الأخبار»، أن «العطل تقني فقط، وبعد إصلاحه عدنا للعمل»، علماً أن «جذب الاستثمار والشركات والوكلاء يتطلّب سرعة لأن لكل دقيقة ثمنها، وعليه فإن أي تأخير أو انتظار يرتّب أكلافاً كبيرة على الشركات في عمليات الشحن، وهو ما يجعلها، في حال الانتظار في مرفأ طرابلس، تعدل عن التعامل معه بظلّ وجود مرافئ منافسة كثيرة في المنطقة». وعليه فإن العطل «الطارئ» أجبر البواخر على الانتظار أكثر من 13 ساعة، وهو ما ينعكس على التعامل المستقبلي مع مرفأ طرابلس. علماً أن الأخير «استقبل نحو ألفي حاوية خلال 24 ساعة، وهو يستخدم 40% فقط من قدرته الاستيعابيّة، و20% من قوة العمل في إفراغ الحاويات... كان ذلك خلال دوام عمل من 8 ساعات»، وفق تامر. وهو ما لا يتفق مع عمل المرافئ، «إذ كان المرفأ يقفل عند السادسة مساء، لكن قدرته الاستيعابيّة كبيرة ويمكن رفع العمل فيه إلى 24/24 ساعة، والأمر لا يتطلّب سوى إدارة حسنة لسلاسل الإمداد واللوجستيات، على مبدأ أقل كلفة بأسرع وقت».

المسألة تتعلّق أيضاً بمناقصة تنطلق خلال عشرة أيام، من ضمن قرض البنك الإسلامي لمرفأ طرابلس، وقيمته 86 مليون دولار، والمناقصة محصورة بالدول الإسلاميّة. القرض «يمكن أن يحوّله من مرفأ بحري إلى مرفأ ذكي ولوجستي. إضافة إلى أن الدولة اللبنانية سبق واستثمرت فيه بنحو 300 مليون دولار؛ وهو ما يجب استثماره»، وفق تامر.

(مروان طحطح)

> قدرة مرفأ طرابلس الاستيعابيّة كبيرة ويمكن رفع العمل فيه إلى 24/24 ساعة

على الغلاف

ترامب وماكرون يفكّان «عزلة» الحكم

رُفع الحصار الأميركي والدولي عن لبنان، أو على الأقل، هذا ما أوحت به مجريات اليومين الماضيين. ففيما كانت رئاستا الجمهورية والحكومة ترزحان تحت مقاطعة غربية وخليجية شبه تامة، تلقّى رئيس الجمهورية العماد ميشال عون اتصالاً هاتفياً من الرئيس الأميركي دونالد ترامب لتقديم التعازي بضحايا الانفجار الذي وقع في مرفأ بيروت يوم 4 آب. والنظرة الأميركية إلى عون سادها التوتر،

> جنبلاط يهاجم العهد والحكومة وحزب الله بذرائع كثيرة... لكن مشكلته تكمن في التعيينات

فبقيت البرقية أقصى طرق التواصل بين الرئيسين خلال المناسبات. لذلك، لم يسجل أي لقاء ثنائي مباشر بينهما، فيما قابلت إدارة ترامب حكومة حسان دياب بـ«حيادية كلامية» في المرحلة الأولى، قبل معاداتها لاعتبارها «حكومة حزب الله». مذذاك، بدأ المسار التصاعدي للحصار السياسي والاقتصادي الخارجياً وعبر حلفاء أميركا في الداخل، وصولاً الى التصريحات الهجومية لكل من وزير الخارجية مايك بومبيو والسفيرة الأميركية في لبنان دوروثي شيا. كل الإشارات أوحت بمعركة أميركية شرسة ضد رئاسة الجمهورية والحكومة ومن ورائهما حزب الله، في موازاة إعادة لمّ شمل قوى 14 آذار أنفسهم، وكان عقارب الساعة عادت الى العام 2005 بقيادة رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط نفسه، الذي يهاجم حزب الله والعهد ورئيس الحكومة بذرائع شتى، فيما مشكلته الرئيسية هي في عدم الوقوف على خاطره في تعيينات مصرف لبنان وقيادة الشرطة القضائية وموقع المدير العام لوزارة الصحة. غير أن تطورات اليومين الماضيين، أعادت إنعاش السلطة السياسية، ولا سيما بعد وصول الحكومة اللبنانية الى حائط مسدود بعد فشلها في الدفاع عن خطتها المالية، وتضييق الخناق الأميركي والفرنسي والخليجي للضغط على السلطة السياسية عبر تسريع الانهيار. زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لبيروت كانت أول الغيث. تدفق المساعدات الدولية والعربية، السعودية خصوصاً، بشكل مفاجئ، أخرج العهد والحكومة من العناية الفائقة. أما اتصال ترامب يوم أمس بعون لتأكيد «وقوفه الى جانب لبنان في هذه الظروف، وأن مساعدات عاجلة ستُرسل الى بيروت للتضامن مع شعبها»، فتلك الدلالة الأبرز على فتح صفحة جديدة، ربما، تفادياً للانهيار الشامل الذي كان يغرق فيه لبنان. غير أن الانفتاح والدعم الخارجيين لن يجديا نفعاً إذا لم يتغيّر الأداء المعتمد في لبنان منذ عقود. ترامب أبلغ عون مشاركته في مؤتمر باريس الذي دعا اليه ماكرون لدعم لبنان وتقديم مساعدات عاجلة له، الأمر الذي قابله الرئيس اللبناني بإشارته الى ضرورة «العمل معاً للمحافظة على استقرار لبنان ومحاربة الفساد الحقيقي والفاسدين». وأمل مساعدة الولايات المتحدة في إنهاء ملف ترسيم الحدود البحرية.

يجري كل ذلك على وقع معلومات عن تقديم نواب حزب الكتائب الثلاثة سامي وديم الجميل وإلياس حنكش استقالاتهم من المجلس النيابي، إضافة الى النائبة بولا يعقوبيان. المصادر تحدثت عن قرار رسمي سيصدر صباح اليوم، مؤكدة أن الاستقالة شبه مؤكدة، ولكنها ستعلن رسمياً اليوم. من جانبه، أعلن النائب ميشال الضاهر مساء أمس «انسحابه من تكتل لبنان القوي ومدّ يده الى النواب المستقلين للتعاون، على أن تلبه استقالة من مجلس النواب إذا فشلنا في التغيير»، فيما دعت مجموعات مختلفة الى مسيرات وتظاهرات بدءاً من الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم في ساحة الشهداء، بعضها تحت عنوان «تشييع شعبي لضحايا انفجار بيروت»، والبعض الآخر «للانتقام من النظام الذي يمثله عون ورئيس الحكومة حسان دياب ورئيس مجلس النواب نبيه بري والأمين العام لحزب الله حسن نصر الله»، وقسم ثالث يحمل شعار «سننتقم» في حين يطالب قسم رابع بما يسمّيه «حلّ الدولتين»، أي «فصل دولة حزب الله عن الدولة اللبنانية». ولئن كان المشهد برمته يعيد الى الأذهان انقلاب 2005 السياسي، أبدت أوساط 8 آذار تخوفها من إعادة أحياء مشروع 14 آذار لمحاصرة المقاومة. الا أن زيارة ماكرون وطروحاته المتمثلة في تحييد الخلافات وتأليف حكومة وحدة وطنية، طمأنا الى حدّ ما هواجس 8 آذار.

من جهة أخرى، أشار عون، خلال دردشة مع الصحافيين في القصر الجمهوري، إلى أن «الانفجار فكّ الحصار عن لبنان»، مؤكداً أن «أبواب المحاكم مفتوحة أمام الكبار والصغار». وقال إن «المطالبة بالتحقيق الدولي في قضية المرفأ الهدف منها تضييع الحقيقة، ولم يتم التطرق اليه في الاجتماع مع ماكرون». وتحدث عن «احتمالين لما حصل، إما نتيجة إهمال او تدخل خارجي بواسطة صاروخ او قنبلة، وقد طلبت شخصياً من الرئيس الفرنسي أن يزودنا بالصور الجوية لتحديد إذا ما كانت هناك طائرات في الأجواء او صواريخ. وإذا لم تكن هذه الصور متوافرة لدى الفرنسيين، فسنطلبها من دول أخرى». وأوضح عون تلقّيه معلومات عن موجودات العنبر في العشرين من شهر تموز الماضي، فطلب الاتصال بالامين العام لمجلس الدفاع الاعلى والتواصل مع المعنيين بالأمر لإجراء اللازم. اما عن حكومة الوحدة الوطنية التي نصح بها ماكرون، فلم يبدُ عون متحمّساً لها، إذ قال إنها تحتاج الى «تحضير الأجواء المناسبة. لا يمكننا الدعوة الى حكومة وحدة لنصل في ما بعد الى الانقسام الذي شهدناه في الحكومات (السابقة)».

(الأخبار)

(مروان طحطح)

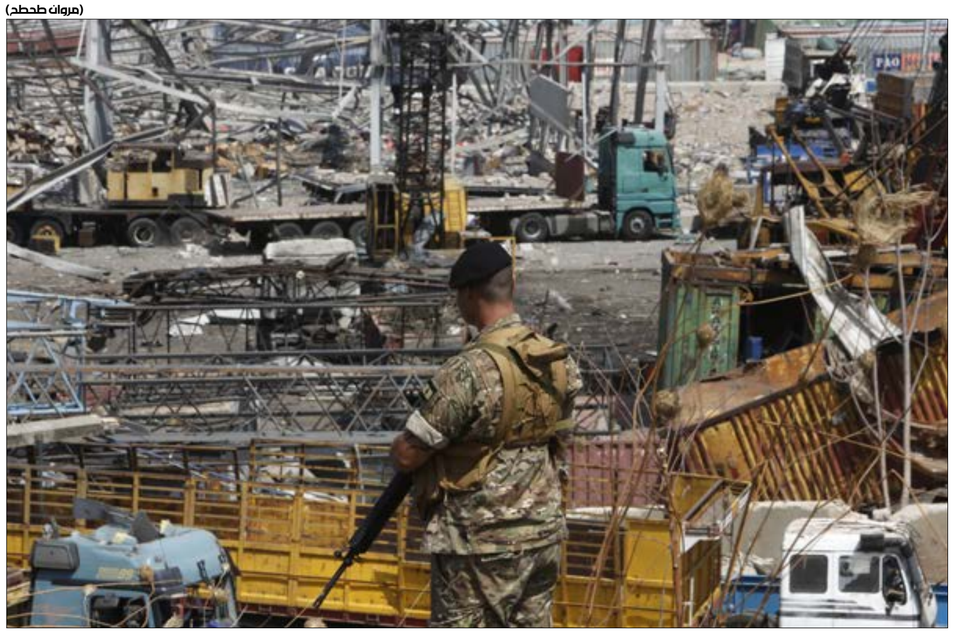

نصرالله: التحقيق في الانفجار مسألة كيانية!

لا علاقة لحزب الله بانفجار العنبر الرقم 12 في مرفأ بيروت. فهو لا يملك صواريخ هناك. وشحنة «الأمونيوم» غير عائدة إليه. ولا يعلم ماذا يجري داخل المرفأ. هذه النقطة، اهتم الأمين العام لحزب الله، السيّد حسن نصرالله، بتوضيحها ردّاً على الحملة التي يتعرّض لها «الحزب». إلا أنّ الأهم في كلمته أمس، كان رفعه أهمية الحدث إلى مستوى بقاء الكيان. «إذا لم تصل الدولة إلى نتيجة في هذا الملفّ، فهذا يعني أنّه لا أمل ببناء دولة»، أكّد نصر الله

انفجار 4 آب، «حادثة ضخمة استثنائية»، بحسب وصف الأمين العام لحزب الله، السيّد حسن نصر الله، ضخمة إلى درجة أنّ كشف الحقيقة بشأنها، بالأمس حدود بقاء «الكيان». هذه لحظة مصيرية في بلد لم يشهد في تاريخه المُعاصر حدثاً مُشابهاً. لذلك، رفع نصر الله التحدّي، مُعلناً أنّ «الموضوع الآن لا يتعلّق برئيس وعهد، ولكن بالدولة ككلّ كيف ستتصرف. الجميع يحمل نوعاً من المسؤولية تجاه المحاكمة والمحاسبة». بدا نصر الله جازماً وهو يؤكّد أنّ «طريقة التعامل مع فاجعة من هذا النوع لا يجوز أن تُسيّس، وكيفية تعامل مؤسسات الدولة والطبقة السياسية معها (ستنتج) نتاجاً مصيرياً». ففي حال لم تتمكّن الدولة والطبقة السياسية، أكانت في السلطة أم في المعارضة، «من التوصّل إلى نتيجة في الملفّ وتُحاكم المُرتكبين، يعني أنّه لا يوجد أمل ببناء دولة ولا إمكانية لمواجهة فساد وتقصير. الموضوع بهذا الحجم. هذه حادثة لا يُمكن أن يُمرّ عليها، يجب أن تُعرف الحقيقة ويُحاكم من هو مسؤول عنها من دون أي حمايات، وأي تصرّف آخر يعني أنّ هناك أزمة كيان».

تكلّم نصر الله كمن يقطع الطريق على أي محاولة لحماية مُشتبه في ارتكابهم أو تغطيتهم الجريمة، أكان مُباشرةً أم غير مباشرة. فقال إنّه «لا يُسمح أن تتم حماية أو تغطية أحد. لا يجوز أن يكون التحقيق والمحاكمة على الطريقة اللبنانية المعروفة التي تُلحظ فيها التوازنات اللبنانية. فمثل العملاء، المسؤول عن الانفجار لا دين له، والمحاسبة تتمّ على أساس ما قام به». فأمام هول الحادثة، «هناك إجماع على أنّه يجب أن يحصل تحقيق تامّ وشفّاف ونزيه وشامل، ويجب أن يُنزل أشدّ أنواع العقاب العادل بحقّ من يتحمّل مسؤولية في الحادث». واقترح نصر الله أن يكون الجيش اللبناني، بما أنّ كلّ القوى تعتبره «المؤسسة الضامنة للسيادة، فإذا كان موثوقاً لدى كلّ اللبنانيين، تفضلوا كلّفوه بالتحقيق». ويوجد خيار ثان، «القيام بتحقيق مُشترك، حيث إنّ الجهاز الأمني أو العسكري الذي تثقون به يكون موجوداً. رغم أن رأيي أنّ الخيار الأول كافٍ».

يُقدّم نصر الله خيار التعاون مع الجميع، وتوفير الخيارات «الأريح» لكلّ القوى السياسية، لضمان إجراء تحقيق عادل، ولا سيّما بعد أن انتظر الفريق المُعادي للمقاومة في لبنان أن يأتيه «الدعم الدولي» يوم السابع من آب، مع إعلان المحكمة الدولية حُكمها في قضية اغتيال رئيس الوزراء السابق، رفيق الحريري، فشاء «القدر» أن يُقرّب الموعد إلى 4 آب. انفجار كاد يمحي بيروت عن الخريطة، خلّف أكثر من 150 قتيلاً و5000 جريح ونسبة هائلة من الدمار، تشبّثت به أحزابٌ وشخصيات كانت تُمثّل في الماضي جزءاً من تحالف «14 آذار»، لتُحوّله إلى مادة ضغط على المقاومة واتهامها بأنّها هي المسؤولة عن التفجير، مرة عبر الزعم بوجود مخزن أسلحة للحزب في المرفأ، ومرة أخرى بزعم أن الـ2750 طناً من «نيترات الأمونيوم» تعود لحزب الله.

الأمين العام للحزب نفى «نفياً قاطعاً جازماً أن يكون لنا شيء في المرفأ. لا مخزن ولا سلاح ولا بندقية ولا قنبلة ولا رصاصة ولا نيترات (...) هناك مظلومية استثنائية في اتهام حزب الله قبل التحقيق ومن دون أن يكون أحد قد عرف شيئاً بعد. نحن جزء من المقتولين والمجروحين، فقد سقط من جمهورنا شهداء وجرحى». ما أزعج نصر الله أنّه - عادةً - في مثل هذه الحالات الاستثنائية «الكل يُجهّد نزاعاته وصراعاته وحساباته الخاصة، ويتعاطى من منطلق أخلاقي لتجاوز الكارثة، وبعدها يُمكن أن تُفتح دفاتر الصراعات من أول وجديد. أنّه منذ الساعة الأولى للفاجعة، خرج بعض وسائل الإعلام المحلية والإقليمية وقوى سياسية ليحسم أنّ انفجار العنبر الرقم 12 عبارة عن مخزن لصواريخ حزب الله. لماذا؟ ليقولو للشعب اللبناني إنّ الذي دمّر بيوتكم ومينماءكم وأرزاقكم وجرح منكم الآلاف هو حزب الله. مستوى عال من الظلم والتجنّي. هذا اسمه حرية اعلامية؟ وتعبير عن الرأي؟». ثمّ جرى الانتقال إلى المستوى الثاني من التحشيد، عبر «تحميل حزب الله المسؤولية، لأنّه يُسيطر على المرفأ وكلّ ما يجري تحت سيطرته. هذا كذب»، قال نصر الله جازماً. وأكّد أنّ «المقاومة تعرف مرفأ حيفا أكثر من مرفأ بيروت لأنّ هذا جزء من معادلة الردع واستراتيجية الدفاع عن لبنان، ومسؤولية حزب الله الأساسية هي المقاومة». أعاد الأمين العام التأكيد أنّ حزب الله «لا يُدير المرفأ ولا يُسيطر عليه، ولا نعرف ماذا كان يجري داخله وما هو موجود فيه». المشكلة أنّ كلّ فريق لديه مشكلة مع فريق آخر، استغل المناسبة لإجراء جردة حساب. «لا أريد الدخول في سجال مع أحد، لأنّنا مُصرّون على أنّ اللحظة هي لحظة تعاطف وتعاون ولملمة الجراح ورفع الأنقاض وحسم مصير المفقودين ومساعدة الجرحى. حقائقنا وموقفنا قويان، ولكن سنؤجّل السجال لأنّ الأولوية للتعاون». أما بعض التحليلات «التي تحاول البناء على آمال فيها الكثير من الأوهام، فلطالما سعى الناس خلف سراب وتبيّن لهم أنّه سراب».

في مقابل السجالات السياسية الداخلية، لفت نصر الله إلى «اللهفة الشعبية في كلّ المناطق، والحضور السريع لكلّ الهيئات الشعبية، لأنّ هذا الموضوع أكبر من قدرة الدولة على مواكبته. هذا التعاطف والألم عند الناس، وبأنّ أحداً لا يشمت بالآخر والكل يعتبر نفسه معنياً. هذا دليل حياة وأخلاق وضمير». فنحن في كلّ المعايير «أمام فاجعة كُبرى، والانفجار كان عابراً للمناطق والطوائف».

أما المشهد الثاني «الإيجابي»، فهو مواقف الدول العربية والإقليمية والغربية التي أبدت تعاطفاً كبيراً مع الشعب اللبناني، «كما الاعلان عن تقديم مساعدات رغم أنّ البلد محاصر. وهذا كان مطلبنا منذ البداية، أنّه إذا كانت لديكم مشكلة معنا فحاصرونا نحن فقط». أما الأبرز في كلّ التضامن الدولي، فـ«كانت زيارة الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون). نحن ننظر بإيجابية إلى كلّ مساعدة وزيارة في هذه الأيام، خصوصاً إذا أتت في إطار مساعدة لبنان أو لمّ الشمل والتعاون والحوار بين اللبنانيين». وأضاف نصر الله أنّ هذا الأمر «يفتح فرصة أمام لبنان، دولة وشعباً، للخروج من حالة الحصار والشدّة التي كان يُعاني منها»، مُعتبراً أنّ التعاطي الدولي مع الحادثة «فرصة يجب أن يستغلها اللبنانيون، ونبحث عن الفرص التي قد تكون قد وُلدتها المأساة».

ماذا عن الذين يُراهنون على سقوط المقاومة في هذه المرحلة؟ جواب الأمين العام لحزب الله: «لن تحصلوا على أي نتيجة». فالمقاومة «بقوتها وبموقعها الوطني والإقليمي، أعظم وأشمخ من أن ينالها بعض الظالمين، الكذّابين، المُزوّرين للحقائق، الدافعين إلى حرب أهلية».

(الأخبار)

> المقاومة تعرف مرفأ حيفا أكثر من مرفأ بيروت لأنّ هذا جزء من معادلة الردع

حيفا أكثر من مرفأ بيروت، لأنّ هذا جزء من معادلة الردع واستراتيجية الدفاع عن لبنان، ومسؤولية حزب الله الأساسية هي المقاومة». أعاد الأمين العام التأكيد أنّ حزب الله «لا يُدير المرفأ ولا يُسيطر عليه، ولا نعرف ماذا كان يجري داخله وما هو موجود فيه». المشكلة أنّ كلّ فريق لديه مشكلة مع فريق آخر، استغل المناسبة لإجراء جردة حساب. «لا أريد الدخول في سجال مع أحد، لأنّنا مُصرّون على أنّ

إنفجار المرفأ: الجميع متهم الى ان تثبت براءته

الى ان تجلو حقائق الانفجار الهائل في مرفأ بيروت، في ما تبقى من مهلة الأيام الخمسة، فإن هرم المسؤولية اداري - امني - سياسي، من تحت الى فوق، حجم الكارثة، ضحايا وخسائر، تجعل الجميع متهماً الى ان تثبت براءته، لا بريئاً الى ان يُثبت اتهامه

نقولا ناصيف

كل المعلومات التي تجمّعت عن حمولة الـ2755 طناً من نيترات امونيوم - وهو الرقم الدقيق لهذه الكمية المنفجرة - منذ لحظة رسوها في مرفأ بيروت في 16 تشرين الثاني 2013، ثم انزالها حمولتها بعد سبعة اشهر في 28 حزيران 2014، الى لحظة انفجارها في 4 آب 2020، التقت على تأكيد علم كل مَن كان في مرفأ بيروت من ادارات وأجهزة بما وُضع في العنبر 12، وعلم مَن هم أبعد ايضاً. عشرات المراسلات تبادلتها الادارات والأجهزة هذه في ما بينها ومع القضاء - وهو ذو دور رئيسي في الوصول الى الانفجار وفي كل ما ترتب عليه - من غير ان تفضي الى حل للقنبلة الموقوتة في ذلك العنبر واخراجها منه. المراسلات الأخيرة الأقرب الى الفضيحة والجريمة، بدءاً من القضاء وصولاً الى الجهات المسؤولة المعنية العاملة على ارض المرفأ، اظهرت الاهتمام بأهون السبل: سد فجوة الحائط وصيانة باب العنبر وتأمين الحراسة عليه، والاطنان في الداخل، من دون ايجاد حل لاخراجها من البلاد.

ليس خطيراً ادخال نيترات امونيوم الى البلاد. بل هو مألوف عندما تكون نسبة الأزوت فيها تقل عن 11%، ويرمي استيرادها الى تصنيع محلي لاسمدة زراعية. الخطير فعلاً ان هذا الكمّ من الاطنان لم يكن مستورداً الى الداخل، ويحتوي على نسبة عالية من الأزوت هي 34,7% يجعلها تدخل في تصنيع المتفجرات.

اول مَن كشفت خطورة استمرار ابقاء الاطنان في العنبر 12، مراسلة الجيش الى المديرية العامة للجمارك، رداً على مراسلة الأخيرة اياه في 27 شباط 2016 بامكان استخدامه هو هذه الكمية المتروكة في العنبر ووضعها عنده. كتب اليها الجيش في 7 نيسان 2016 انه ليس في حاجة اليها نظراً الى احتوائها الكمية العالية من الأزوت (34,7%)، داعيا اياها الى التواصل مع الشركة الوحيدة في لبنان المختصة بصنع المتفجرات والديناميت لاستخدامها في تفجير الصخور والمقالع («الشركة اللبنانية للمتفجرات»)، او اعادة تصديرها الى بلد المنشأ. بحسب ما قاله الجيش، الكمية هائلة وضخمة، وهو لا يصنّع متفجرات بل يراقب صنعها واستخدامها. لا اصبح ديناميت ينفجر قبل علمه.

بيد ان شيئاً من ذلك، اخراجها من البلاد، لم يحدث لدى الجهتين الرسميتين المخولتين التعامل مع تلك الحمولة المصادرة وادخالها في احد عنابر مرفأ بيروت. كل شيء كان عادياً عندما قال طاقم باخرة تحمل علم مولدوفيا ان عطلاً اصابها يقتضي تعويمها على البر لاصلاحها، وهي تمر ترانزيت بلبنان حاملة شحنة نيترات امونيوم من مرفأ جورجيا الى مرفأ موزامبيق. اوجب التعويم افراغ شحنة النيترات ووضعها على الرصيف، من ثم بدأت المشكلة.

بسبب عدم تسديدها ديوناً مستحقة لشركتين، اولى بلغت 119 الفاً و396 دولاراً اميركياً اضافة الى مبلغ ملحق هو 11 الفاً و940 دولاراً، وثانية بلغت 23 الف يورو، امر قاضي الامور المستعجلة نديم زوين بالحجز على الباخرة وطاقمها، ومنع إبحارها رغم اصلاحها، من ثم قرر تخزين الحمولة الضخمة في مستودع خاص بحراسة الجمارك اللبنانية. اما طاقمها، فلم يُخلَ سبيله بقرار من القاضي زوين الا في الاول من ايلول 2014، فقصدوا بلادهم بعدما استمروا في الاشهر المنصرمة محتجزين داخل باخرتهم، المحتجزة بدورها. بمرور الوقت باعوا وقودها كي يتزوّدوا مؤنا. ظلت الباخرة راسية حتى 18 شباط 2018 عندما غرقت داخل حرم المرفأ.

منذ عام 2016 استمر تواتر المراسلات بين دائرة المانيفست والمديرية العامة للجمارك والقاضي زوين بغية بت مصير الاطنان المخزنة في العنبر 12 بلا طائل، الى ان إكتشف أن الباب رقم 9 للعنبر مخلوع، وثمة فجوة في الحائط الجنوبي، فيما لا حراسة على العنبر. تلك كانت اولى ايام الوصول الى انفجار القنبلة النووية الصغيرة الموقوتة، الراقدة في مرفأ بيروت.

في المرفأ خمسة اجهزة، اربعة امنية هي الأمن العام (ختم سمات دخول ومراقبة الخروج) ومديرية المخابرات (مراقبة دخول/ خروج مواد مهربة او محظرة بما فيها المتفجرات) والجمارك (البضائع الداخلة/ الخارجة وتحصيل رسومها) وامن الدولة (اتخذت مقراً لها فيه منذ عام 2018) وادارة مدنية هي الهيئة الموقتة لادارة مرفأ بيروت واستثماره (مالكة الارصفة والعنابر والرافعات والآليات). لكل من هذه اختصاصها وصلاحيات ليس للاخرى التدخل فيها. بذلك حُصرت المسؤولية المباشرة بالجمارك وهيئة المرفأ. لم يتدخل الجيش للمرة الاولى - وهو غير ذي صلاحية - سوى في 10 تشرين الاول 2015 عندما كتب الى قيادته امر مركز المرفأ في مديرية المخابرات يذكّر بالمواد الخطيرة المخزنة لستتين خلتا. تحرّكت القيادة وطلبت الكشف على الاطنان من خلال خبيرة عيّنها قاضي الامور المستعجلة، فابرز تحليل المختبر احتواءها نسبة خطرة من الأزوت (34,7%)، فراسل الجمارك الجهة المعنية بالاطنان المحتجزة. ثم كانت مراسلة 7 نيسان 2016. عندما كانت الجمارك تُسأل عن مصيرها، تجيب انها لا تتلقى اجوبة من قاضي الامور المستعجلة عن مراسلاتها. عند هذه النقطة ضاعت الطاسة: القضاء يقول انه يرد، والجمارك تنفي. إما القضاء لا يرد او مراسلات الرد اختفت. اللهم الا اذا كان الطرفان معنيين بالاخفاء ما دام لا مراسلات كافية موثقة. اما الحقيقة الثابتة، فهي ان القنبلة الموقوتة منذ عام 2013 لا تزال داخل العنبر 12 كانها تنتظر ساعتها.

في 27 كانون الثاني 2020، طلبت المديرية العامة لأمن الدولة، رغم انقضاء قرابة سنتين على تمركزها في المرفأ، مراجعة القضاء في شأن الاطنان من غير التحقق من معرفتها بها قبل ذلك الوقت. بيد ان المراجعة تأخرت اربعة اشهر ويوم واحد، الى 18 ايار. حينذاك اجاب مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس بعدم اختصاصه نظراً الى صدور قرار عن قاضي الامور المستعجلة في وقت سابق قضى بتخزين نيترات امونيوم في العنبر 12. بعد عشرة ايام، 18 أيار 2020، اجاب المدعي العام التمييزي غسان عويدات بعد مراجعته بالتواصل مع الهيئة الموقتة في المرفأ التي اجاب المعنيون فيها انها مخزّنة بقرار قضائي، ولا تخرج من العنبر سوى بقرار معاكس. انتهى الامر بتوجيه كتاب الى الهيئة الموقتة لادارة مرفأ بيروت واستثماره، يقضي بتأمين حراسة للعنبر 12 وتعيين رئيس مستودع وصيانة الابواب ومعالجة فجوة الحائط واقفال الابواب بإحكام. اختارت الهيئة الموقتة اهون سبل اقفال العنبر بتلحيم الابواب، ما يفترض انها شرارة احراق العاصمة وتدميرها.

كل ما حصل حتى هذا الوقت، ارسل به امن الدولة تقارير الى قصر بعبدا والسرايا، ما يعني ان رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس الحكومة حسان دياب على علم بالقنبلة الموقوتة، من غير ان تتحرك السلطات السياسية لتدارك الكارثة الآتية طوال الأشهر المنصرمة. بذلك تتدرّج المسؤولية المباشرة من تحت الى فوق، بدءاً بالجمارك والهيئة الموقتة والقضاء صعوداً الى فوق، كي يمسي الجميع مسؤولين مباشرين.

اما التحقيق، فينتظر هو الآخر أوان تسييسه رغم الاجراءات الاخيرة. وقد يُعثر على خط احمر فوق بعض الرؤوس، ما دام بين المشتبه بمسؤوليتهم من ينتمون الى التيارات التي تضع نفسها فوق الشبهة. فيها مَن في السلطة، وفيها مَن يزعم انه في المعارضة.

اما اطنان القنبلة الموقوتة التي لم يُذكر منها سوى ابواب العنبر 12، فلبثت الى ان حان موعد انفجارها بنصف بيروت.

> مراسلات تلحيم الابواب لا إخراج الأطنان

على الغلاف

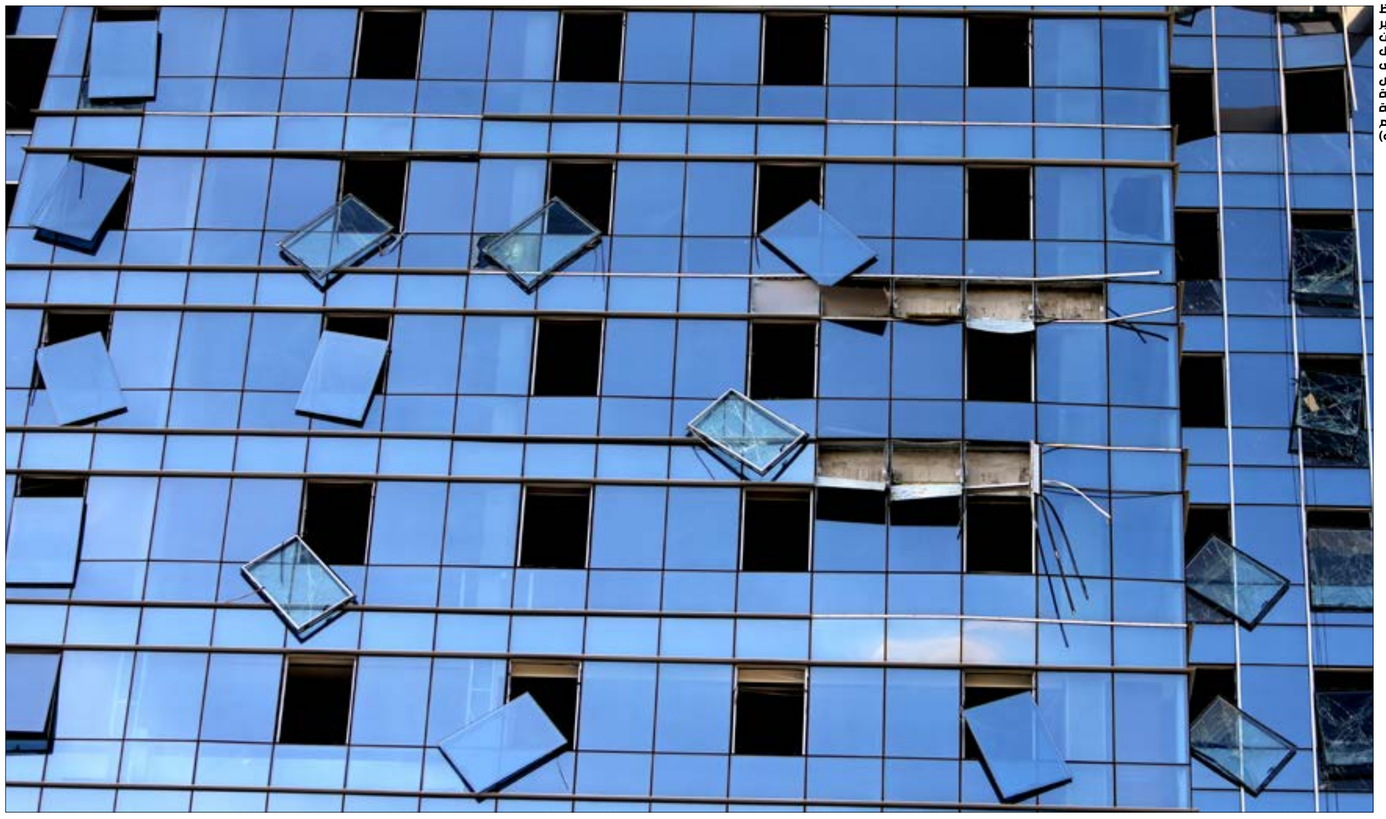

الاحتفاظ بالفواتير يضمن الحصول على التعويض من الهيئة العليا للإغاثة (هيثم الموسوي)

مرحلة الترميم تنطلق
الزجاج متوفر... وقلق من رفع الأسعار

مرحلة الترميم انطلقت، على الأقل في الدوائر البعيدة عن مركز الانفجار. الطلب على الزجاج والألومنيوم كبير جداً لكن أهل القطاع يؤكدون أن هذا الطلب لا يصل إلى 10 في المئة من المخزون المتوفر في لبنان. لذلك، لا خوف من فقدان أي من المادتين. لكن الخوف من استغلال الوضع لرفع سعرها، بحجة الضغط الكبير على الشركات والتجار. حتى اليوم الأسعار لا تزال مضبوطة. لكن ثمة من يؤكد أن الرقابة مطلوبة سريعاً كي لا تفلت الأسعار

أيلي الفرزلي

مرت ثلاثة أيام. لا تُسمع في المنطقة المنكوبة ومحيطها سوى أصوات كنس الزجاج ورفع الأنقاض. في الدائرة الأولى للانفجار، أي في الجميزة ومار مخايل والكرنتينا والمرفأ والبلد المشهد نفسه يتكرر. أكوام من الزجاج رُميت إما في مكبات استحدثت على جوانب الطرقات أو في مكبّات النفايات الموجودة والتي تحولت إلى مكبات عملاقة بسبب عدم رفع النفايات منها منذ أيام، وبسبب إضافة الزجاج إليها. تلك المناطق مدمرة بشكل شبه تام، إنجاز ورشة الإصلاح والترميم فيها يحتاج لأشهر، خصوصاً أن بعض الأبنية لا تزال مهددة بالسقوط.

في الدائرة الأبعد حيث كان الضرر أقل، انتهت مرحلة رفع الأضرار، وفي معظمها محصورة بتكسير الزجاج وتخلّع الأبواب، وبدأت ورشة الإصلاح سريعاً. آلاف الطلبات يتلقاها العاملون في تركيب الزجاج والألومنيوم، يلبّونها استنسابياً أو بالنظر إلى حجم الأضرار. البعض بدأ باستغلال حاجة الناس لإقفال بيوتهم المكشوفة، فرفع الأسعار. فيما آخرون يصرّون على العمل بالأسعار السابقة، التي كانت باهظة أصلاً ربطاً بالارتفاع الكبير لسعر صرف الدولار. سعر متر الزجاج يختلف باختلاف نوعه ومواصفاته، لكنه يتراوح بين 15 دولاراً و200 دولار. وهذا يعني أن من كُسر لديه نافذة أو باب فقط، سيكون عليه دفع نحو مليوني ليرة، فيما الأزمة الاقتصادية سبق أن أصابت القدرات الشرائية للأسر بمقتل.

من حيث المبدأ، أقر مجلس الوزراء آلية للكشف على الأضرار والتعويض على أصحابها، كما أقر دعم استيراد مادتي الزجاج والألومنيوم، وتردّد أن مصرف لبنان سيفتح اعتمادات للمستوردين على سعر 3900 ليرة. مع ذلك، فإن المتضررين لن ينتظروا البدء بتنفيذ تلك الإجراءات. أولويتهم إعادة تأهيل منازلهم. وهم لذلك، يسارعون إلى التواصل مع التجار وعمال التركيب، لإنجاز أعمالهم بسرعة. لكن بحسب ما أعلن رئيس الهيئة العليا للإغاثة محمد خير، فإن التعويض سيشمل جميع المتضررين، حتى الذين سارعوا إلى إصلاح الأضرار لديهم، داعياً إياهم إلى الاحتفاظ بالفواتير.

الهاجس الفعلي هو فقدان الزجاج والألومنيوم من الأسواق، فهل فعلاً لا يكفي المخزون المتوفر في لبنان لتلبية حاجة كل المتضررين؟

لا إحصاء دقيقاً بعد للحاجة الفعلية من هذه المواد، وحتى تقدير الهيئة العليا للإغاثة لعدد الأبنية المتضررة بثمانية آلاف مبنى لا يكفي لإعطاء صورة تقديرية عن الحاجة. لكن عاملين في القطاع يجزمون بأن المخزون المتوفر كاف ويزيد بأضعاف عن الحاجة المتوقعة. صاحب شركة حجازي للزجاج عرفات حجازي يؤكد أن ما تحتاجه بيروت حالياً، بالمقارنة مع حرب تموز، لا يصل إلى 5 في المئة. يقول إنه في العام 2006، كان الضرر على مساحة الوطن مع تركّز الأضرار في الجنوب والضاحية، ومع ذلك لم يُسجل فقدان الزجاج من السوق، رغم أن المرفأ كان مقفلاً وظل كذلك لأكثر من شهر بعد انتهاء الحرب بسبب الحصار.

وعليه، فهو إذ يتوقع أن لا تتخطى الحاجة الراهنة للزجاج 10 آلاف متر، يشير إلى أن الشركات العاملة في القطاع تملك مئات آلاف الأمتار. والسبب يعود إلى أن لبنان يُعتبر مركزاً لإعادة تصدير الزجاج، لا سيما إلى الدول الإفريقية والعراق.

لا بد من الإشارة هنا إلى أن لبنان لا يُصنّع الزجاج أبداً. منذ أن أقفلت معامل الزجاج في أيام الحرب، لم يتم إنشاء أي معمل جديد. لذلك، فإن كل الزجاج الموجود في السوق يتم استيراده بصناديق حجم 321 سم * 250 سم، تحتوي على 20 لوحاً في الأغلب. وهناك ثلاث شركات كبرى لاستيراد الزجاج في لبنان، فيما يوجد ما يزيد عن 100 شركة تعمد إلى تصنيع هذه الألواح بحسب حاجة السوق. وهي تتوزع على ثلاث فئات. الفئة الأولى وتضم نحو 20 شركة (Tempering / Securite)، والفئة الثانية تضم نحو 100 شركة (double glazing)، فيما تضم الفئة الثالثة آلاف الشركات العاملة في مجال التركيب.

ورغم أنه يتوقع أن يكون المخزون كافياً، إلا أن محمد شمعون، صاحب احدى الشركات الثلاث المستوردة، يؤكد لـ«الأخبار» أنه بسبب عدم وجود تقديرات دقيقة لحجم الدمار الذي نتج عن انفجار مرفأ بيروت، فقد أجريت اتصالات مع الشركات المصنّعة للزجاج ومع شركات الشحن، إضافة إلى إدارة مرفأ طرابلس، بهدف تأمين احتياطي كاف من الزجاج، تحسباً لاحتمال أن لا تكفي الكمية المتوفرة في السوق.

> تضارب في المعلومات بشأن رفع أسعار الزجاج والألومنيوم: الرقابة هي الحل
>
> دعوات للأقل تضرراً لعدم الضغط على قطاع تركيب الزجاج والألومنيوم

على الهامش، يقول شمعون أيضاً إنه، إضافة إلى المخزون المتوفر في الأسواق، يوجد في المرفأ عدد من مستوعبات الزجاج، التي تبين أنها لم تتضرر من جراء الانفجار، نظراً لبعدها عن مركزه، وبسبب صلابة الزجاج عندما يكون مرصوصاً داخل الصناديق.

النسبة الأكبر من الأضرار في المنازل الواقعة في الدائرة الثانية والثالثة طالت الزجاج. لكن من بعد الزجاج، فإن الأكثر تضرراً هو إطارات الألمنيوم الخاصة بالنوافذ والأبواب. هذه المادة أيضاً متوفرة في السوق بكثرة. وهي بخلاف الزجاج يتم تصنيعها في لبنان (أربعة أنواع من الألمنيوم تُصنّع في لبنان، وهي تلبّي ما يزيد عن 90 في المئة من حاجة السوق). إذ يوجد خمسة مصانع متخصصة في «تسحيب» الألمنيوم، مقابل نحو 500 تاجر يعملون في القطاع. وتعتمد هذه الصناعة على مصدرين، أنابيب الخام المستوردة وكسر الألمنيوم الذي يعاد تصنيعه.

المشكلة حالياً بالنسبة لحجازي هي في الطلب الكبير على تركيب الزجاج والألمنيوم. وهو ما لا طاقة للعاملين في القطاع على تلبيته دفعة واحدة، لذلك يدعو الأقل تضرراً إلى عدم الضغط على العاملين في هذه الفترة ليتمكنوا من تأمين الطلبات الأكثر إلحاحاً، متوقعاً أن يتم تأمين كل الطلبات خلال أسابيع قليلة.

يتفاوت الرأي بالنسبة للأسعار. يؤكد أصحاب الشركات أنهم لم يرفعوا الأسعار أبداً. يقول شمعون إن الأسعار ثابتة بشكل عام، مع احتمال ارتفاعها بمقدار 5 في المئة على أصناف قليلة، ربطاً بارتفاع سعرها لدى المصدر. ويقول ربما ترتفع الأسعار على المستهلك النهائي بسبب الطلب الكثيف. فالعامل الذي كان يستلم ورشة كل يوم على سبيل المثال، صار يعرض عليه 10 ورش يومياً. ونظراً لعدم قدرته على تلبيتها جميعها يعمل على رفع الأسعار قليلاً.

لا ينكر أحد العاملين في التركيب هذا الاحتمال، لكنه في المقابل يؤكد أن التجار رفعوا أسعارهم أيضاً. يقول إن إحدى الشركات الكبرى رفعت سعر المتر من 15 إلى 18 دولاراً، مؤكداً في الوقت نفسه أن الشركة رفضت قبض الأموال إلا بالدولار بداية، ثم على سعر 9000 ليرة رغم أن سعر الصرف كان 8200 ليرة.

من جهتها، تؤكد سيدة تعرّض منزلها في منطقة بشارة الخوري لتكسير في الشرفات المواجهة للمرفأ أنها حصلت على عرضي أسعار، وتبين أن أحدهما قيمته مضاعفة. لذلك تشدد على ضرورة عدم البدء بأعمال الترميم قبل الحصول على أكثر من عرض، محذرة من سعي البعض إلى استغلال حاجة الناس لإزالة الأضرار.

الحل بالنسبة لحجازي هو في الرقابة. صحيح أنه يشير إلى أن الأسعار، بشكل عام، لم ترتفع، لكنه يشير إلى أن الشركات تنتظر بعضها البعض لتقوم احداها بالخطوة الأولى. ولذلك، يقترح تكليف الأمن العام بمراقبة التسليم لدى التجار، أسوة بحصول مع مادة المازوت، للتأكد من أن البضاعة تباع من دون زيادة في الأسعار. أما بالنسبة لوزارة الاقتصاد، فتؤكد مصادرها أن لا صلاحية لها لمراقبة عملية بيع وتسليم الزجاج والألومنيوم، لكنها تدعو كل من يشعر أن الأسعار مرتفعة للتقدم بشكوى إلى الوزارة، التي ستقوم بسرعة بالتأكد من الأمر، وتسطير ضبط بالمخالفين.

رفع الركام مرتجل... وينتظر قرارات من «فوق»

رحيل دندش

سبعة كيلومترات هي المساحة التي «انعطبت» بسبب الإنفجار الذي ضرب مرفأ العاصمة. في تلك المساحة، لم يسلم أي من البيوت من الضرر. بعضها سُوّي في الأرض تماماً، والبعض الآخر تداعت أساساته أو تهدمت شرفاته أو، في «أحسن» الأحوال، تطاير زجاج نوافذه وأبوابه. «العاصفة» خلّفت الكثير من الردم يمكن تقديره بمئات الأطنان. ومنذ اليوم التالي للإنفجار الضخم، كان يمكن رؤية تلك «الأطنان» على شكل زجاج وحجارة وحديد وألومينيوم، فضلاً عن مئات السيارات المدمرة بشكل كامل. المتطوعون وفرق من الجيش اللبناني والبلديات وعمال النظافة الذين بدأوا العمل على تنظيف الشوارع وإزالة الركام والردميات منها، لم يكن في وسعهم سوى تكديس تلك الردميات في أماكنها، في انتظار أن تنقل إلى أرض في الكرنتينا وأراض أخرى تحددها بلدية مدينة بيروت، على ما يقول محافظ المدينة القاضي مروان عبود.

إلى الآن لا أماكن واضحة لنقل ركام المدينة، وإلى الآن لا تزال أعمال رفعها تجري بطريقة مرتجلة، وهو ما يظهر لناحية نقل جزء أساسي من هذه الأنقاض إلى مكبات النفايات من دون الاستفادة منها في عملية إعادة التدوير. هذا الأمر ليس جديداً، فثمة جبال من الركام والأنقاض لا تزال مستوية منذ حرب تموز، كما يقول شادي عبد الله، الباحث في المركز الوطني للإستشعار عن بعد، التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية، و«لا تزال بعض جبال الردميات موجودة إلى الآن ولم يستفد منها بالشكل المطلوب». علماً أنه، بحسب خبراء بيئيين، يمكن الاستفادة من الزجاج والألومينيوم بإعادة تدويرهما، واستعمال الردم والاتربة في أعمال الردم لدى إعادة إعمار المرفأ.

> يفترض فحص الركام لمعرفة المواد الكيماوية التي يتضمنها والتلوث الذي تسبّب به

من جهته، يشير رئيس وحدة الكوارث زاهي شاهين إلى أنه «من المفترض أن تجتمع اللجنة الوزارية لتقرير ما سيكون مصير هذه الأكوام من الردميات، لكن إلى الآن لم يقرروا»، مستغرباً التأخر لأن «كل هذا لا يحتمل التأجيل، خصوصاً أن هيئة إدارة الكوارث عليها - فضلاً عن رفع الركام وتحديد مصيره ضرورة فحصه لمعرفة المواد الكيماوية والزيوت والمواد المختلفة التي يتضمنها بعدما احترقت وانتشرت في كل مكان، خصوصاً في نطاق المرفأ، وسببت تلوثاً في التربة والمياه الجوفية ومياه البحر». وفي انتظار صدور قرار في هذا الإطار، أكدت مصادر أن «وحدات من سلاح الهندسة في الجيش اللبناني أخذت عينات من التربة لفحصها وأرسلت العينات إلى أكثر من جهة، لكن النتائج تبقى سرية وهي جزء من التحقيق الذي يقوم به الجيش».

إلى ذلك أوعزت بلدية بيروت ومصلحة الهندسة فيها إلى العمال المتطوعين بفرز الردم بين الزجاج والحديد والألومينيوم والتراب وفق ما يقول عبود، لكن فعلياً ماذا يحصل على الأرض؟ «لأكون صريحاً ما حدا بيعرف»، يستطرد المحافظ، لافتاً إلى أن «لا بيت في قطر 7 كيلومترات لم يتضرر تضرراً كبيراً بصورة مباشرة، أما ما بعد هذه المسافة فثمة أضرار لكن بشكل أخفّ». من خلال مسح أولي، يوضح عبود أن نحو 8000 وحدة سكنية غير قابلة للسكن حالياً، فيما الخسائر تقدر بين 3 و5 مليارات دولار.

من جهتها، أكدت مصادر في وزارة البيئة - التي تضررت مكاتبها بشكل بالغ في اللعازارية - أن «المعنيين والمختصين في ملفات النفايات الصلبة والسائلة لم يجتمعوا حتى الآن ولم يتواصل معهم أي من المعنيين بسبب الدمار الذي لحق بمكاتب الوزارة». وقد حاولت «الأخبار» الإتصال بوزير البيئة دميانوس قطار، لكن من دون الحصول على إجابة.

(مروان طحطح)

فيتشر

إعداد
زهراء رمال

قصص ترويها شعارات الأندية... لا مكان للصدفة هنا!

عندما تتم صفقة انتقال لاعب كرة القدم إلى احد الاندية بنجاح، جرت العادة خلال تقديمه إلى جماهير النادي، ان يقوم بتقبيل شعار النادي الموجود على القميص الذي يرتديه. والامر لا يقتصر على ذلك، إذ غالبا ما تشاهد اللاعبين يقبّلون الشعار ايضا عند الاحتفال بتسجيل هدفٍ حاسم. ليس غريبا إذاً أنّ شعار النادي يقع على الجانب العلوي الايسر من القميص، أي فوق القلب تقريبا. النادي في قلب اللاعب. وتاريخ النادي كلّه يُختزل في الشعار

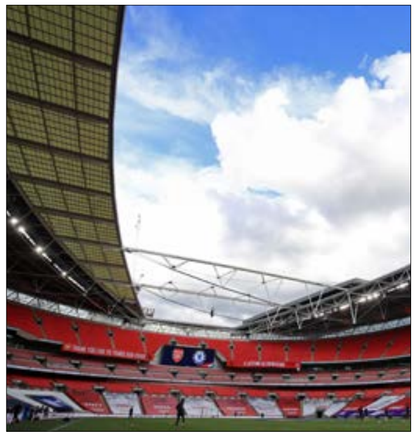

لا شكّ أنّ معظم شعارات الأندية الحالية هي ليست ذات الشعارات التي صُمّمت عند تاسيس النادي. فسابقاً كانت الشعارات تُخاط على قمصان لاعبي الفريق فقط حين يلعبون مباريات مهمة مثل نهائيات الكأس المحلية، قبل أن يتم اعتمادها بشكل اكثر تكراراً على القمصان، في ستينيات القرن الماضي. عادةً ما تضمّ تلك الشعارات صور أسلحة، حيوانات، معالم محلية في مدينة الفريق، صناعاتها البارزة أو حتى تواريخ مهمة للنادي، لذلك غالباً ما تواجه الأندية صعوبة حين تعتزم إجراء تعديلات على شعارها، نظراً إلى ما يحمله من تراث وتاريخ مهم بالنسبة لها. اضحى الشعار جزءاً أساسياً من هوية النادي، يرسمه المشجّعون على جدران مدنهم، ويضعونه وشماً على أجسادهم. لذا فقرار التعديل على الشعار غالباً ما يلقى استهجاناً ورفضاً بين الجماهير والمشجعين، متهمّين النادي بتدمير التراث الذي يكتنزه الشعار. ورغم أنّ قرار تعديل الشعار هو في العادة قرار إداري، إلّا أنّ العديد من الأندية يحاول إشراك جمهوره في عملية اختيار التعديل المناسب، كما فعل نادي مانشستر سيتي عام 2015، حين كشف النادي الإنكليزي عن شعاره الجديد بعد فترة تشاور وصلت إلى شهر كامل. وهذه التغييرات تعدّ ضرورية جداً اليوم بالنسبة إلى الأندية تحقيقاً لأغراضها التسويقية والترويجية لا سيما في العالم الرقمي، إذ إنّ الشعار لم يعُد يظهر فقط على قمصان اللاعبين في الملاعب، بل أيضاً بات يُستخدم للتعريف بالنادي على منصات مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ليتحوّل إلى علامة تجارية مهمة قادرة على جذب المشجعين إذا تم تصميمه بإتقان. إلّا أنّ وراء كل شعار فريق قصة، قصة تاريخ وحضارة وهوية.

فالنسيا

تعود قصة الخفاش على الشعار إلى القرن الثالث عشر حين قاد ملك إنكلترا جيمس الأول حملة لفتح فالنسيا في إسبانيا، وعندما وصل إلى بوابة المدينة وقبل بداية المعركة سقط خفاش على راية جيشه. اعتبرها الملك قال خير، وبعدما نجح في فتح فالنسيا أمر بوضع الخفاش على علم المدينة وبعدها نادي فالنسيا.

ليفربول

يتكوّن شعار النادي من طائر يُطلق عليه اسم «ليفر بيرد»، وهو أشهر طيور المدينة. إلى جانب الطائر هناك شعلتان من النار، وفوق الطائر عبارة «لن تسير وحدك أبداً»، الموجودة فوق مدخل بوابة مدرب النادي التاريخي بيل شانكلي الواقعة في الجهة الخلفية من النادي.

آرسناك

ارتبط شعار الفريق بالمدافع نظراً إلى تأسيسه في مقاطعة ولووبتش في لندن التي تشتهر بتصنيع الأسلحة. وكان الشعار يضمّ سابقاً 3 مدافع غير واضحة المعالم، إلى أن تم لاحقاً الاكتفاء بوضع مدفع واحد موجّه إلى جهة الشرق ويعتقد البعض أن توجيهه بهذا الاتجاه بسبب العداوة بين أرسنال وجاره توتنهام.

روما

يضمّ شعار روما صورة ذئبة معروفة باسم «لوبا»، وهي صاحبة إحدى أشهر أساطير روما. انقذت لوبا التوأم رومولوس وروموس من الغرق بعدما أمرهما «أمولیوس» الذي أزاح والدهما عن العرش بالقفز في نهر التيبر. وقرر التوأم بعد ذلك بناء مدينة، لكن رومولوس قتل أخاه بسبب خلاف على مكان بناء المدينة، وسمى المدينة باسم روما نسبة إليه.

ليستر سيتي

يقع نادي ليستر سيتي في مدينة ليستر شاير والمشهورة بكثرة الثعالب فيها، لدرجة أن البعض يقول إنّ خريطة مدينة ليستر شاير تشبه رأس الثعلب لذلك ارتبط اسم النادي بلقب الثعالب. واصبح الثعلب جزءاً مهماً من هوية النادي، ليتمّ مزج الحيوان الذهبي في الشعار الخاص بالنادي الأزرق في موسم (1948 - 1949).

أولمبياكوس

اعتمد العمالقة اليونانيون صورة شاب يضع إكليلاً من الغار على راسه، والذي يرمز إلى الفائز في دورة الألعاب الأولمبية. خضع شعار النادي لبعض التغييرات الطفيفة على مدى سنوات عديدة، مع اختيار اللونين الأحمر والأبيض. الأحمر للدلالة على العاطفة والنصر والأبيض للفضيلة والطهارة. وترمز النجوم الأربع على رأس الشعار إلى 40 لقب دوري لأولمبياكوس.

أياكس امستردام

كان الشعار يمثّل أحد لاعبي الفريق وهو يستعرض مهاراته بالكرة، إلّا انه تم تغيير ذلك لاحقاً، إذ تم استبدال لاعب الفريق بصورة المقاتل اليوناني «أياكس» الذي يعدّ احد أبطال أسطورة حرب طروادة الإغريقية. واستقر أياكس على الشعار الحالي في عام 1990، إذ استمرّ وجود المقاتل اليوناني محاطاً باللون الأحمر والخلفية البيضاء مع اسم النادي باللون الأسود.

ويستهام يونايتد

يظهر في شعار النادي مطرقتان من النوع الذي كان يُستخدم في صناعة الحديد والسفن، وذلك يعود إلى أنّ شركة «تايمز ايرون وورك» كانت هي مؤسسة النادي قبل تغيير اسمه، وهي شركة مختصة بأعمال الحديد وصناعة السفن. لكن عندما تحوّل الفريق إلى عالم الاحتراف غيّر اسمه إلى ويستهام يونايتد، إلّا أنّ تسميته بالمطارق التصقت به وبقيت معتمدة في شعاره.

بنفيكا

وُضع على شعار نادي بنفيكا في أعلاه نسرٌ يرمز إلى الاستقلال والتطلعات العالية، مع خلفية في الداخل مقسّمة بين اللونين الأحمر والأبيض واللذين يرمزان إلى الشجاعة والسلام. لكن عقب اندماج الفريق مع نادي غرويو سبورت أضيفت عجلة دراجة إلى الشعار، لأنّ نادي غرويو ركز في بداية تأسيسه على ركوب الدراجات.

أتليتيكو مدريد

يتميز شعار أتليتيكو مدريد والذي تم تعديله عام 2017 بوجود دبّ يحاول تسلق شجرة فراولة في الجزء العلوي، مع وجود 7 نجوم حوله. وترجع هذه الرموز إلى القرن الثالث عشر حيث اشتهرت مدينة مدريد بكثرة وجود أشجار الفراولة والدب، بينما تشير النجوم السبع إلى مجموعة النجوم الشهيرة بكوكبة الدب الأكبر والتي كانت تُستخدم قديماً لتحديد الاتجاهات.

ميلان

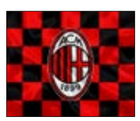

شعار النادي الإيطالي يحمل اللونين الأحمر والأسود واللذين يشيران أيضاً إلى لقب النادي «الروسونيري» والذي تعني باللغة الإيطالية الأحمر والأسود. وتم وضع الصليب الأحمر بجانبهما كإشارة إلى صليب القديس جورج، تكريماً لمؤسس النادي الفريد إدواردز رجل الأعمال الإنكليزي الذي جلب أول القاب الكالشيو للروسونيري.

مانشستر سيتي

بعد 19 سنة من شعار النسر الذهبي والنجوم الثلاث، استبدله «السيتيزنز» عام 2015 بوردة حمراء وسفينة. الزهرة الوطنية الحمراء أو (زهرة لانكشير) هي شعار نبلاء أسرة لانكشير، أما السفينة في النصف العلوي من الشعار فهي ليست فكرة جديدة على النادي الذي استخدمها في الشعارات السابقة، وهي تمثل قناة مانشستر الملاحية، وترمز أيضاً إلى الروابط التجارية.

دوري أبطال أوروبا

برشلونة لحفظ ماء الوجه وقمة كبيرة في ألمانيا

تستكمل اليوم مباريات المرحلة 16 من دوري أبطال أوروبا المؤجلة من شهر آذار/ مارس الماضي بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد. وتُلعب اليوم مباراتان بين برشلونة الإسباني ونابولي الإيطالي. وفي ألمانيا يستضيف بايرن ميونيخ نادي تشلسي الإنكليزي (تلعب المباراتان 22:00 بتوقيت بيروت)

بعد خسارته اللقب المحلّي يسعى برشلونة للتقدم اوروبياً في محاولة منه لخطف اللقب القاري وبلسمة جراحه بعد خيبات الموسم. الجميع يعرف أنه ليس من السهل على كتيبة المدرب كيكي سيتيين الذهاب بعيداً في دوري الأبطال، إلا انه لا شيء مستحيلاً أيضاً. برشلونة يعتمد على نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي، في ظلّ عدم ثبات مستوى أنطوان غريزمان وباقي الرفاق في الكتيبة الكاتالونية. ميسي وحده غير قادر على الذهاب ببرشلونة بعيداً نحو اللقب، وهناك أمل كبير داخل البيت الكاتالوني أن يتحسّن وضع الفريق والاعبين بعد خيبة الدوري الذي توّج به الغريم التقليدي للبارشا، ريال مدريد.

ربّما يستفيد برشلونة من إقامة المباراة على ملعب كامب نو رغم غياب الجمهور. وبحسب الصحافة الكتالونية فإنّ المدرب أستقرّ على التشكيلة النهائية للفريق. وسيلعب سيتيين بكل من الفرنسي كليمينت لينغليت في قلب الدفاع إلى جانب جيرارد بيكيه، بعد تعافي اللاعب الفرنسي من إصابة في الفخذ وتأكّد لحاقه بالمباراة، وسيشارك ايضاً سيميدو والبا.

امّا في خط الوسط فهناك مشكلة كبيرة بسبب إيقاف الثنائي سيرخيو بوسكيتس وأرتورو فيدال لتراكم البطاقات، لذلك فإنّ الاعتماد سيكون على الثلاثي سيرجي روبيرتو وفرينكي دي يونغ وإيفان راكيتيتش، مع إمكانية مشاركة ريكوي بويغ. أمّا في الهجوم فسيكون الفرنسي غريزمان حضر للمشاركة ليساعد ميسي ولويس سواريز.

ورغم ذلك لن تكون سهلة أمام فريق قوي كنابولي. وتحدثت تقارير صحافية إيطالية في اليومين الماضيين عن جهوزية معظم لاعبي نادي الجنوب الإيطالي للمباراة. يُذكر أن مباراة الذهاب انتهت بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله في نابولي.

> **يُنتظر ان تكون قمة تشلسي وبايرن قوية رغم النتيجة الكبيرة في الذهاب**

وفي المباراة الثانية تبدو المهمّة على الورق سهلة لبايرن ميونيخ، إلّا أنه لا شيء محسوماً حتى الآن في ظلّ تطور مستوى تشلسي أخيراً. النادي البافاري حسم مباراة الذهاب بثلاثة أهداف من دون ردّ، وهو بات قريباً من التأهّل، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون القمة غاية في الإثارة. وبحسب موقع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم فإنّ بايرن ميونيخ أضاف عدداً من اللاعبين لقائمة المباراة وهم جمال موسيالا ومالك تيلمان وبرايت آري-إم بي. وتمّ استبعاد أوليفر باتيستا وجوشوا زركري وساربريت سينج ولاسي ماي من القائمة المكونة من 25 لاعباً. ومن المتوقّع أن يشرك المدرب هاينز فليك بعض اللاعبين الصغار خاصّة في حال حسم النتيجة باكراً، او سجل لاعبوه هدفاً سريعاً خلال اللقاء حسم من خلاله النتيجة.

ومن المتوقّع أن يساعد النجم البرازيلي فيليبي كوتينيو فريقه في هذه المباراة بحسب صحيفة «كيكر» الواسعة الانتشار. وقالت الصحيفة إن كوتينيو سيشارك بديلاً من الفرنسي كينغسلي كومان الذي يعاني من مشاكل عضلية.

إذاً هي سهرة جميلة من دوري أبطال اوروبا، حيث ينتظر عشاق برشلونة فريقهم لكي ينفض غبار الخيبات المحلية ويذهب بعيداً في أمجد البطولات الأوروبية. وعلى الجانب الآخر سيسعى تشلسي لتقديم صورة مشرفة في ظل الأداء الجيد الذي يقدّمه أخيراً. ويريد المدرب الإنكليزي فرانك لامبارد لجماهيره أن تنسى خيبة خسارة الكأس أمام أرسنال، من خلال الذهاب بعيداً في البطولة الأوروبية.

(الأخبار)

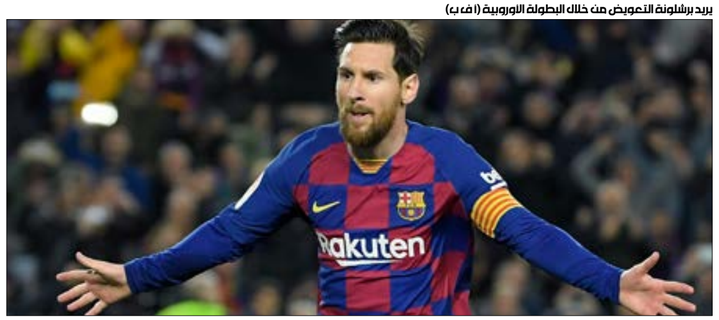

يريد برشلونة التعويض من خلال البطولة الاوروبية (أ ف ب)

NBA

باكس يضمن صدارة المنطقة الشرقية

يرى النجم اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو أن التحدي الأكبر لفريقه ميلووكي باكس الذي ضمن صدارة المنطقة الشرقية في الدوري الأميركي لمحترفي كرة السلة، لا يكمن في خصومه بل لدى فريقه بحدّ ذاته. تألق يانيس بشكل كبير مع زميله كريس ميدلتون وقلبا تاخر ميلووكي إلى فوز على ميامي هيت 130-116 في أورلاندو. قال يانيس البالغ 25 عاماً: «كان تحدياً جيداً لنا. من الجيد أن نواجه المحن. من الجيد ألا تكون مرتاحاً. من الجيد أن نتأخّر بالنتيجة. من الجيد أن نطارد الخصم، لأن بهذه الطريقة نتحسّن. نحتاج إلى التحديات كي نتحسّن كفريق».

وعلى غرار الموسم الماضي سيكون فريق ولاية ويسكونسن الذي أحرز لقبه الوحيد عام 1971، متصدّراً لمنطقته الشرقية في الأدوار الإقصائية «بلاي أوف». لكن هذه المرة يسعى ميلووكي مع نجمه اليوناني يانيس إلى بلوغ الدور النهائي، في ظلّ منافسة متوقعة مع تورونتو رابتورز وصيفه وحامل اللقب. أضاف يانيس «ربما التحدي الأكبر بالنسبة إلينا هو نحن. كيف يجب أن نلعب؟ الجهد الذي يجب أن نقدمه؟ هل سنلعب من أجل بعضنا البعض؟ هل سندافع بشراسة. هل سنبذل جهداً إضافياً؟ كل الأمور متعلّقة بنا».

وبرغم الفارق الكبير في النتيجة، إلا أن ميامي هيت تقدّم ميلووكي بفارق 23 نقطة، برغم غياب نجمَيه المصابَين جيمي باتلر في كاحله والسلوفيني غوران دراغيتش في قدمه. ودقّ الثنائي يانيس وميدلتون جرس الإنذار في الشوط الثاني، فسجل كلّ منهما 33 نقطة، وساهما في سلسلة من 18 نقطة متتالية في الوقت الحاسم. وإلى المجهود الهجومي في الوقت الحاسم، نجح دفاع ميلووكي في إحباط هجمات ميامي الأمر الذي أثار إعجاب المدرب مايك بوندهولزر «في المجمل، كان انتباهنا إلى التفاصيل في هذا القطاع أفضل».

ومن دون نجمه ليبرون جيمس، خسر لوس أنجلوس ليكرز بطل المنطقة الغربية، أمام هيوستن روكتس 97-113. وبرز مع روكتس، رابع المنطقة الغربية، نجمه جيمس هاردن صاحب 39 نقطة و12 تمريرة حاسمة و8 متابعات. وسيطر روكتس على مجريات اللقاء برغم افتقاده أيضاً نجمه الآخر راسل وستبروك المصاب بفخذه. وفي غياب جيمس، سجل كايل كوزما 21 نقطة وانتوني ديفيس 17 نقطة و12 متابعة. وأضيف اسم جيمس إلى لائحة طويلة من الإصابات، حيث يعاني اليكس كاروسو من الام في الرقبة، وديفيس في الكاحل، ومارکيف موريس في الركبة.

> **خسر لوس انجلوس ليكرز من دون نجمه ليبرون جيمس**

الورك، كينتافيوس كالدويل بوب في الأضلاع ودوايت هاورد في الركبة. وقبل مواجهة محتملة بين لوس أنجلوس كليبرز ودالاس مافريكس في الدور الأول من البلاي أوف، حقق كليبرز وصيف المنطقة الغربية فوزاً لافتاً 126-111.

وحسم كليبرز المباراة في الدقائق الأخيرة بأربع ثلاثيات من دون رد من فريق ولاية تكساس. وعلى غرار الموسم الماضي عندما قاد تورونتو رابتورز إلى لقبه الأول في تاريخه، بدا النجم كواهي لينارد يرفع من إيقاعه مسجّلاً 29 نقطة بينها 4 ثلاثيات من 8 محاولات.

قال لينارد: «يتعلّق الأمر بالتنفيذ، التأكّد من بذل الجهد. الاستعداد للمباريات والجهوزية جسدياً وذهنياً».

كما سجل النجم الآخر بول جورج 24 نقطة و7 متابعات و6 تمريرات حاسمة ولاعب الارتكاز الكرواتي أيفيتسا زوباتس 21 نقطة و15 متابعة. ولدى مافريكس، سجل اللاتفي كريستابس بورزينغيس 30 نقطة والسلوفيني لوكا دونتشيتش 29 نقطة.

وعزز بورتلاند ترايل بلايزرز مركزه التاسع في المنطقة الغربية بفوزه على دنفر ناغتس 125-115. وتساوى بورتلاند بعدد الانتصارات (32) مع مفقيس غريزليز الذي يتنافس معه على البطاقة الأخيرة المؤهّلة إلى البلاي أوف.

وكالعادة كان داميان ليلارد نجم اللحظات الأخيرة وأنهى المباراة برصيد 45 نقطة، بينها 11 ثلاثية من 18 محاولة إلى 12 تمريرة حاسمة. ويلتقي الثامن والتاسع في المنطقة الغربية بمباريات فاصلة في 15 و16 آب/ أغسطس للحصول على بطاقة في الدور الأول من البلاي أوفس ضد لوس أنجلوس ليكرز.

وتابع فينيكس صنز صعوده المميز بعد العودة من توقف فرضه فيروس كورونا المستجد، بفوزه الرابع تواليا على حساب انديانا بيسرز 114-99. وفرض صنز نفسه زائراً مفاجئاً في المنافسة على بطاقات الملحق الأخيرة المؤهلة إلى الأدوار الإقصائية. وبعد يومين من سلته الرائعة في الوقت القاتل ضد كليبرز، سجل ديفن بوكر 20 نقطة و10 تمريرات حاسمة ودي اندريه ايتون 23 نقطة و10 متابعات. ومن جهة بيسرز، سجل تي جاي وارن 16 نقطة و11 متابعة، وكانت أرقامه بعيدة مثلاً عن 53 نقطة سجلها ضد فيلادلفيا سفنتي سيكسرز السبت الماضي.

وحرق نيو أورليانز بيليكانز آخر أوراقه بخسارته الكبيرة أمام ساكرامنتو كينغز 125-140، فتساويا في المركز الثاني عشر.

عزز بورتلاند ترايل بلايزرز مركزه التاسع في المنطقة الغربية (أ ف ب)

الأهوال اللبنانيّة المتوالية

أسعد أبو خليك *

الذي عاش عقوداً في لبنان، أو عاشها خارجه، يذكر أنّ لبنان كثيراً ما يلتصق بصفة المحنة أو الأزمة أو المعاناة. لم يمرّ عبدٌ منذ طفولتي، إلّا ويطلع غسان تويني أو غيره باستشهاد بليد عن المتنبي، «عبدٌ بأية حالٍ عدت، يا عيدُ». نغّصوا علينا الأعياد حتى قبل اندلاع الحرب. فصحافة ما قبل الحرب كانت أيضاً تعجّ بالشكوى والأنين، لكنّ معظمها لم يكن يحمل شكاوى الناس، بل شكاوى زعماء الطوائف والسفارات. صحيح أنّ لبنان عانى قبل الحرب الأهليّة، لكنّ معاناته لا تُقاس مثلاً بمعاناة شعب فلسطين. وكانت المبالغة في تصوير المعاناة من ضرورات المنافسة الطائفيّة. ببار الجميّل كان يتحدّث دائماً عن «خوف المسيحيّين»، فيما كانت ميليشياه تشكّل أكبر تنظيم لبناني مسلّح، ويتلقّى المعونة والتمويل من إسرائيل ودول الغرب ودول الرجعيّة العربيّة. أي أنّ المسلّح كان يريدنا أن نقتنع أنه بجرائمه وقتله كان خائفاً، وأنّ قتله وجرائمه تهدف إلى تبديد الخوف، وأنّ على ضحايا قتله الاطمئنان لأنّ القاتل خائف. طبعاً، كلمة خوف عنده أو عند كميل شمعون أو عند البطريرك صفير، تعبّر عن خوفٍ حقيقيّ (طائفي) من تغيير ديموغرافي في لبنان، لصالح المسلمين. لا يختلف الخوف الطائفي هذا، عن خوف البيض في أميركا من تنامي أعداد الملوّنين: أي خوف أقليّة تخشى من فقدان حظوتها، وهي التي لا تزال تمسك بمقدّرات الأمور وتؤمن إيماناً عميقاً بعقيدة تفوّق عرقي (في أميركا) أو طائفي (في لبنان).

وهذا العامل زرع في لبنان توتّراً دائماً، حتى أنّ دبلوماسيّاً أميركيّاً (عرفته طالباً في الجامعة) كان يقول لي ـ وعن حقّ ـ إنه تعلّم عن لبنان الكفاية، إلى درجة أنّه يعرف أنه عندما يتحدّث إعلام الغرب أو إعلام لبنان، عن خوف من اندلاع حرب أهليّة، فإنّ ذلك لا يكون إلا دخولَ لبنان في عتبة الحرب الأهليّة. لكنّ لبنان لم يكن يوماً، منذ تأسيسه، بعيداً عن عتبة الحرب الأهليّة. لا بلْ إنّ الوقوف على حافة الهاوية، أو على عتبة الحرب الأهليّة، بات من ضرورات التفاوض الطائفي بين المجموعات لتحسين المواقع ونيل الحصص. لكنّ التهديد السهل بالحرب الأهليّة، كاسلوب تفاوضي، لم يعد كما كان. اختلّت موازين القوى كثيراً بين الأحزاب والطوائف، عندما برز حزبُ اللّه إسرائيل على أرض المعركة. لم يعد هناك من طريق للتخويف من قِبل خصومه. هذا لا يعني أنّ النزاع العسكري لم يعد خياراً، لكنّ الحرب الأقوى لا يريده ـ على الأقل لم يرده منذ نهاية الحرب، وهو عمل على مقاومة الجرّ إليه منذ عام 2000، بالرغم من محاولات كثيرة. مشهد 7 أيار/ مايو (الذي تحوّل في المخيّلة المناهضة للحزب إلى ملحمة عسكرية تفوق في تراجيديّتها نكبة فلسطين)، لكنّ محاولة إشعال حرب في ذلك اليوم، وبتشجيع سعودي ـ إسرائيلي أكيد وبموافقة أميركية، باءت بالفشل الذريع، لأنّ أرض المعركة توضّحت بعد نحو ساعة. خلُصَ كبير حلّ في موازين القوى، والسمعة التاريخيّة للمقاتلين الجنباطيّين تبخّرت على الفور إلى غير رجعة. وكان خيار إشعال الحرب، من مضاعفات حرب تموّز. أدرك التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي ـ السعودي، أنّ ثلاثة وثلاثين يوماً لم تفعل فعلها في هزيمة حزب اللّه أو في إضعافه، فيما كانت ساعاتٌ تكفي لهزيمة ثلاثة جيوش عربيّة في آن.

محاولات إسرائيل مع أعوانها في لبنان لم تتوقّف منذ عام 2006، ولقد ساهم فيها الخلل السياسي بين الفريقَيْن المتنازعَيْن. فريق 14 آذار بالرغم من صراع الأجنحة والحزازات الشخصيّة في صفوفه بقي متراصّاً، واستمرّ في الوجود حتى بعد فكّ عقده الرسمي، لا بل إنّ هذا الفريق (بعقيدته وشعاراته وأهدافه) انتشر بين الشباب اللبناني، وهو يستحوذ على قطاع لا يُستهان به في الحراك الشبابي اللبناني. والكثير من اليسار اللبناني ـ بالإضافة إلى تنظيم اليسار الديموقراطي المنحل ـ متأثر بـ14 آذار وبشعاراته وثقافته السياسيّة، وبعدائه الشديد لمشروع مقاومة إسرائيل. ويتلاقى في العداء لمشروع مقاومة إسرائيل، ورثة اليميني الانعزالي الطائفي (الذي بات سامي الجميّل يحمل لواءه بسبب غياب القيادة الفاعلة في «القوات اللبنانيّة») وبالرغم من صغر حجم حزب الكتائب، مع بسار يقاوم مشروع مقاومة إسرائيل الحالي، بإحياء ذكرى مقاومة يساريّة لم تعد موجودة ـ وهي لم تعد موجودة منذ أوائل التسعينيّات. أي إنهم يروّجون للحنين كبديل لمشروع مقاومة إسرائيل الحالي.

(هيثم الموسوي)

أمّا في جانب 8 آذار، فمشروع التكتّل وُلدَ ميتاً منذ التأسيس. نبيه برّي كان ولا يزال أقرب إلى 14 آذار منه إلى 8 آذار، مع حاجته إلى التحالف مع حزب الله، لأنّ سنوات الخلاف والصراع أفادت في نتائجها حزب الله الذي كان في التسعينيّات يحقّق مكاسب انتخابيّة كبيرة. ولولا التدخّل المباشر من المخابرات السوريّة ـ التي كانت تفرض بالقوّة على الحزب التحالف مع حركة «أمل» مخافة ظهور ضمورها آنذاك ـ لكان الحزب حقّق شبه احتكار للتمثيل الشيعي، خصوصاً في الجنوب (لم يعد الأمر كما كانت عليه بالأمس، فالحزب والحركة باتا شخصاً انتخابياً واحداً يعزّز من شعبية طرفَيْن من خلال إبراز الاختلاف الانتخابي بينهما). برّي كان في صلب 8 آذار، فيما كان ينقذ 14 آذار في كلّ محطاته، لا بل هو بات المصلح بين أبرز قوى 14 آذار، عندما تختلف (وهو يُصلح أيضاً بين قوى 8 و 14 آذار). كان برّي يخوض الانتخابات النيابيّة على قوائم 8 آذار، فيما هو يُضمر تمني نجاح 14 آذار، وقد ظهر ذلك جلياً في آخر الانتخابات، عندما دبّر أمر فوز مروان حمادة (بتزوير أكيد) على حساب حلفائه الدروز في 8 آذار. أمّا سليمان فرنجيّة، فلا يرضى عن سعد الحريري بديلاً بعد اليوم، وفرنجيّة هو المؤتمن من النظام السوري على الخط. وإذا كانت 14 آذار هي عماد النظام السياسي الفاسد الذي برز بعد «الطائف»، فإن برّي (وفرنجيّة أخيراً) بات حارسه الأقوى. هذه لا يعني أنّ 8 آذار شكّلت معارضة حقيقيّة للنظام، لأنّها بمعظم فصائلها دخلته، مباشرة أو بطرق غير مباشرة، عبر حلفاء. وحزب الله اختار لنفسه الوقوع في فخّ دخول النظام السياسي، من دون تحقيق أيّ مكسب غير نيل شرعيّة سياسيّة شكليّة أمام الدول الأجنبيّة، وعلى حساب شعبيّة الحزب الذي ــ ليس فقط بسبب فساد حلفائه ــ لم يحسن البتّة تمييز نفسه عن باقي رموز السلطة الفاسدة. كان المرغوب إسرائيلياً لتزييد الامه الاماً. لكنّ التعويل على ذلك على حساب الطبقات الشعبيّة، التي لم يستطع الحزب بعد توضيح موقفه منها: هو مع صندوق النقد لكن يتحفّظ، هو مع الحفاظ على الثروات الوطنيّة لكن يتحمّس للخصخصة، هو يريد محاربة الفساد لكن لم يعثر بعد على فاسدين شيعة، ثم يتعجّب عندما تصدر ردّة فعل طائفيّة منظّمة كلّما ذُكر فساد السنيورة. وإذا كان نبيه برّي يضع قدماً في 8 آذار وقدمَيْن في 14 آذار، فإنّ الحزب يُلقي بثقله في الخيار الرأسمالي، ويكتفي من الاشتراكيّة بشعارات السياسة الدوليّة للدول الاشتراكيّة أو اليسار الغربي. الحزب تطوّع منذ انتفاضة تشرين لحماية النظام، وإعادة تشكيل الطبقة الحاكمة (حتى الساعة، لا يطالب حزب الله بعزل أو محاكمة السنيورة، أو محاكمة رئيس المحكمة العسكريّة الذي أطلق سراح المجرم عامر الفاخوري، لأنّه يخشى أن تؤدّي المحاكمات إلى زعزعة بنيان هذا النظام العزيز).

وفي هذا السياق الشديد التوتّر، اندلعت الانتفاضة اللبنانيّة. وفي هذا السياق غير المحسوم، وقعت واقعةُ الـ«كورونا»، وتلتها قبل أيام فاجعة انفجار مرفأ بيروت. المؤمنون بيقين ديني بـ«المكتوب» يسهل عليهم تقبّل الفواجع، أو يسهل عليهم تفسيرها. أما الخروج عن الإيمان الغيبي، فيمكن لهم ـ لو أرادوا الإيمان بالحظ، وهذا يمكن أن يستبدل الإيمان الغيبي الديني بالإيمان الغيبي الوثني، جعل الحياة الدنيا لعبة نرد، ترمي فتفوز أو تخسر. أو يمكن التعامل مع النكبات السياسيّة بطريقة التلميذ الذي يلوم حظّه مع المعلّم أو المعلّمة كي يبرّر لأهله أسباب رسوبه. علقّ في ذهني بيان حركة «فتح»، في عام 1970، عن وفاة عبد الناصر، إذ قال: «حظّك عاثر، يا فلسطين»، أي أنّ العدوّ الإسرائيلي فاز بورقة النأصيب الرابحة. والمفارقة، أنّ حركة «فتح» كانت تخوّن عبد الناصر، قبل أيّام فقط من وفاته، بسبب مبادرة روجرز (والتي كانت حركة المقاومة محقّة في رفضها)، مع أنها عادت وقبلت بأسوأ منها بكثير).

يمكن لمُشاهد أهوال لبنان المتوالية، لوم الحظّ أو تقبّل مشيئة الله، التي لم يشرح لي أحد أسباب قبولها بالظلم الذي حلّ بشعب فلسطين المسالم عبر العصور. فبعد انهيار الاقتصاد اللبناني، نشبت جائحة «كورونا»، وانتشرت وكانها تقصّدت استهداف لبنان بالذات لتزيد الطين بلّة. ولو كان ذلك على حساب الطبقات الشعبيّة، التي لم يستطع الحزب بعد توضيح موقفه منها: هو مع صندوق النقد لكن يتحفّظ، هو مع الحفاظ على الثروات الوطنيّة لكن يتحمّس للخصخصة، هو يريد محاربة الفساد لكن لم يعثر بعد على فاسدين شيعة، ثم يتعجّب عندما تصدر ردّة فعل طائفيّة منظّمة كلّما ذُكر فساد السنيورة. وإذا كان نبيه برّي يضع قدماً في 8 آذار وقدمَيْن في 14 آذار، فإنّ الحزب يُلقي بثقله في الخيار الرأسمالي، ويكتفي من الاشتراكيّة بشعارات السياسة الدوليّة للدول الاشتراكيّة أو اليسار الغربي. فيه. لا يمكن التعامل مع فريق 14 آذار، على أنّه منفصل عن المؤامرات التي سبقت حرب تمّوز، ثم تزخّمت بعده ـ بحجّة السيادة من أعداء مشروع مقاومة احتلال إسرائيل، حيث لم يعد الاحتلال خرقاً للسيادة. على العكس، تزدهر في لبنان، الآن، حملة استجداء للاستعمار (لنا عودة إليها). كارمن لبّس (ذات الخلفيّة اليسارية ـ والخلفيّة اليساريّة في بلد مثل لبنان لم تعد تعني شيئاً باستثناء الباس الموافق الخيمينيّة الرجعيّة الحالية لباساً تقدّمياً بحكم تاريخ قديم للفرد في عبور يساري ـ كم استمرّت عضويّة سمير فرنجية في منظمة العمل الشيوعي، وكم استمرّ نشاطه في محاور يمينيّة مختلفة، وهل التصقت الصفة اليسارية فيه إلا بهدف خدمة اليمين؟)؛ ونشط الشباب اللبناني في تدبيج عريضة نالت توقيعات بالآلاف، للمطالبة بعودة الاستعمار الفرنسي (وقد نالت العريضة استحسان وسائل الإعلام الغربيّة التي

> **محاولات إسرائيل مع أعوانها في لبنان لم تتوقّف منذ عام 2006 ولقد ساهم فيها الخلل السياسي بين الفريقَيْن المتنازعَيْن**

يدغدغ غرورها استزلام الكثير في لبنان للرجل الأبيض). واللبناني يحبّ الفرادة، لأنّ الفرادة ـ في العقلية الانعزاليّة التقليدية التي باتت تسيطر على الثقافة السياسيّة اللبنانيّة ـ لا تعني إلا تمييز لبنان عن محيطه العربي. اللبناني يريد الفرادة، لأنّه يستبطن عقليّةَ تفوّق العنصر الأبيض، وهو يثبت ولاءه لها عبر: 1) تقرّبه من الرجل الأبيض، خصوصاً ذوي النفوذ منهم. يكفي أن تقرأ تعليقات الشباب اللبناني على كلّ كلمة تصدر عن سفير دولة غربيّة في بيروت على «تويتر». 2) عبر التمايز عن الثقافة والسياسة (الشعبيّة) العربيّة. 3) عبر التقرّب من الموقف الصهيوني في الصراع العربي ـ الإسرائيلي (هذه هي حقيقة عقيدة فؤاد شهاب العسكريّة). وكان لبنان حريصاً، في عام 1948، على ترك الجيوش العربيّة تقوم بمهامها بناء على خطة ـ فاشلة حكماً ـ فيما هو يتنصّل من المهام الملقاة عليه، ويتمنّع عن الالتزام بتعهّداته. أكثر من ذلك، الرئيس اللبناني المطلق الصلاحية في لبنان ما قبل الحرب، كان يحرص بالتعاون مع أميركا، على منع أيّ تسليح جدّي للجيش بمواجهة إسرائيل. أي أنّ ما فعله الياس المرّ وغيره، في السنوات الماضية، كان منسجماً مع الدور اللبناني التاريخي المتواطئ مع مصلحة إسرائيل. 4) عبر استيراد كمّ هائل من عنصريّات الرجل الأبيض نحو ذوي البشرة الداكنة، والمزايدة في كمّ الاحتقار لهم. 5) استبطان معايير ومقاييس دول الغرب، التي لا تزال تبنّي سياساتها على أحكام عنصريّة. تصوّروا ردود دول الغرب على انفجار هائل من نوع انفجار بيروت، لو كان قد حدث في تل أبيب. حكومة كليبتون عقدت مؤتمر قمة جمعت فيه عزباً لإدانة تفجير ضد إسرائيل. لو أنّ التفجير وقع في تل أبيب، لكان الكونغرس الأميركي آمر بصرف مليارات الدولارات لعون إسرائيل (الحكومة الكندية لم تستح من إعلان مدّ لبنان بمساعدة بقيمة 5 ملايين دولار، أي أقل ممّا يُنفقه أمير نفطي على مائدة قمار في ليلة واحدة). وزيارة ماكرون، كانت مثل زيارة السادات في عزّ أزمة «ووترغيت»: زعيم غربي يأتي إلى الشرق كي يستمتع بتعاطف وهتافات يفتقر إليها في بلاده ـ وقد لاحظت صحافة فرنسا ذلك. لكنّ هؤلاء اللبنانيّين أضافوا عنصراً جديداً إلى قائمة تقمّصهم المبتذل للرجل الأبيض: باتوا يتقرّبون من الصهيونيّة ويبرّؤون ساحتها. وكما أنّ التحالف مع إسرائيل (من قبل الكتائب وأنور السادات) بدأ بصيغة «هؤلاء العرب هم أسوأ من إسرائيل»، فإنّ هذا الخطاب تسلّل إلى الخطاب الشبابي اللبناني وبطرح تساؤلات: ماذا تفيد المقارنة مع إسرائيل، في غير تحسين صورة إسرائيل وتجميلها أمام العرب؟ خطاب معارضة طغاة الخليج الذين استولوا على مشروع معارضة النظام السوري ـ ومعارضة النظام السوري حقّ وواجب على الأحرار ـ أدّى إلى تقزّم من إسرائيل وتسديد خدمات لمشروعها الدعائي. قسم سوريا في صحيفة النظام السعودي «الشرق الأوسط»، وصحيفة النظام القطري «القدس العربي»، يكاد يكون نسخة مُترجمة عن الصحف العبريّة، وبالمعايير الصهيونيّة نفسها. وبحماس وابتهاج بالقصف الإسرائيلي، عندما يحدث «القدس العربي» تستثني فقط غزة من مناطق حماسها للقصف الإسرائيلي).

لبنان يعاني من نظام فاسد يتشارك فيه الزعماء الطائفيّون، ورجال الدين ـ ورجال الدين كانوا هم تأسيس في عهد الاستعمار، من عماد النظام الطائفي ومن مُشكّلي ثقافته المهيمنة، وكانوا أيضاً من الفاعلين في تأجيج الحروب الأهليّة متى دعت الحاجة، ولعلّ البطريرك الراعي يستدعي هذا الدور التاريخي، في دعوته المشبوهة والخطيرة إلى «الحياد» ـ الفساد والمحاصصة. وانفجار المرفأ، هو النتيجة الطبيعيّة لنظام الفساد والمحاصصة. المحاصصة تعني الاستنجاد بأقوى المثال من الطائفة، بينما الكفاءة إن وجدت تصبح عائقاً، وإن انعدمت تفيد لأنّ ذلك يسهّل تمرير قرارات الطائفة المنصورة. وزراء جبران باسيل خير دليل: هم أكفأ في الاختصاص والشهادات من معظم وزراء حركة «أمل» مثلاً، لكنّ كفاءتهم لا تفيد، لأنّ الغرض تمرير مشاريع الزعيم. وهكذا، بدلاً من أن يُحدث منصور بطيش تغييراً جذرياً في عمل وزارة الاقتصاد، انجرّ إلى حروب باسيل ضدّ العمّال السوريّين في لبنان.

نصعب الكتابة عن الانفجار، عندما لا تكون قد أفقتَ من صدمته، لكنّك تتيقّن أنّ هذا النظام، بحكومة حسان دياب أو من دونها، يعجز عن المحاسبة والتحقيق. وينسيك هول الصدمة والانشغال بالتغطية، أنّ تعداد الضحايا عمليّة مستمرّة، وأنّ رفع الأنقاض سيستمرّ لأسابيع، وأنّ كلّ يوم سيحمل معه حكاية مأساة جديدة. تكبر المأساة في ذهنك، فقط عندما تكون الضحيّة شخصاً تعرفه، ولكلّ ضحيّة شخصٌ يعرفها ويحبّها أو تحبّه. حكومة حسان دياب فشلت في اليوم الأول: لم يتم اعتقال أيّ شخص حتى الساعة، باستثناء عمّال تلحيم فقراء. الكلام عن فرض إقامة جبريّة من قِبل الجيش على مسؤولين، كان نكتة ضحك لها بدري ضاهر. وبدري ضاهر، يمثّل طائفة ومعسكراً، وحسن قريطم يمثّل طائفة ومعسكراً، معاقبة واحد ستسجلب غضب الطائفة، الديني والدنيوي، وسينبري رئيس السلطة الدينيّة في الطائفة ليشكّل حماية فعّالة للفاسد (تماماً كما فعل البطريرك الحيادي، الراعي، بالنسبة إلى رياض سلامة: لم يكن الراعي حيادياً إزاء فساد سلامة، بل كان متعاطفاً ومُحبّذاً وداعماً). ولم يجرؤ الإعلام، ولا حكومة حسان دياب ـ الساقطة ـ ولا الشباب الهائج على مواقع التواصل، على المطالبة بالحدّ الأدنى من الإجراء البديهي: عزل وسجن مدير مخابرات الجيش، ووضعه (مع قريطم وضاهر) على ذمّة التحقيق. مخابرات الجيش كانت المسؤولة الأولى (قبل مدير الجمارك ومدير المرفأ ـ على فسادهما)، عن أمن وسلامة المرفأ والمنطقة المحيطة به. ليس هناك من مطلب واحد بمعاقبة مدير المخابرات. مدير المخابرات الحالي عزيز، وإن بدرجة أقلّ من سلامة، على قلب الإدارة الأميركيّة. والمسّ بالعزيزين على قلب الإدارة الأميركيّة، يعلو على أي محاسبة وعلى أي محاربة للفساد.

مضت أيّام فقط على الانفجار المروّع، الذي فاق في إرهابه الكثير من تفجيرات الحرب الأهليّة. لكنّ حكومة دياب فشلت في الامتحان منذ الساعات الأولى. ولم يُسعفها البيان الجنائزي البكائي المعهود لرئيسها. لا بل هي أعاقت التحقيق، عندما نفت رسميّاً أي ضلوع خارجي. من يفعل ذلك قبل التحقيق؟ وهل يمكن نفي ضلوع دولة كانت ترسل إلى لبنان، ولسنوات طويلة، سيّارات وشاحنات وحميراً مُفخّخة، وتفجّرها في أحياء مكتظّة، ثمّ تعلن مسؤوليّتها (عبر إذاعة «صوت لبنان» التي كانت تديرها) باسم منظمة «جبهة تحرير لبنان من الغرباء»، وهي منظّمة وهميّة اخترعتها المخابرات العسكريّة الإسرائيليّة، لاستعمال قتل اللبنانيّين لتأجيج وتيرة الحرب الأهلية الوحشيّة أصلاً. حكومة دياب مرتهنة للفريقَيْن الممثّلَيْن فيها، ولا يمكن لها أن تستهدف محسوبيّ عليهما (قد يكون في حكومة حسان دياب من حصّة 14 آذار، أكثر ممّا من حصّة 8 آذار، وناصيف حتّي، كان كاتب بكائيات دوريّة عن رفيق الحريري في نشرة عائلته، لكنّ جبران باسيل بات يمتلك وزراة الخارجيّة كما يمتلك برّي وزارة الماليّة).

يكذب على الشعب اللبناني من ينصحه بترقّب نتائج مسار حكومة حسان دياب. ويكذب أكثر من يعده بأنّ الحكومة المنبثقة من النظام الفاسد، ستحاسب المسؤولين عن كارثة المرفأ. و يكذب، أيضاً، من يعد الشعب اللبناني، بعد مهزلة محكمة الحريري الإسرائيليّة، بأنّ تحقيقاً دوليّاً سيأتي بنتائج مُنزهة: يكفي أن يطالب بها وليد جنبلاط كي تعلم أنّ الاقتراح فاسد ومشبوه معاً. ويكذب أيضاً من يزعم أنّ الحراك الذي انطلق في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، سيُغيّر النظام وأنّه سيأتي بجديد. لا ينفع مع هذه الطبقة الحاكمة إلا الضرب بالمطارق، ومن دون هوادة. وقصور الزعماء الفاسدين لا تزال المقدّمة الطبيعيّة لتفجير الغضب الشعبي، لكنّها لا تزال مزدانة وُمُشعشعة وسط الظلام الدامس. وهي تصلح أكثر من أيّ يوم لإيواء العائلات المهجّرة. هل مَن يخطو الخطوةَ الأولى؟

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

بين الإهمال وفرضية الهجوم: حين تفقد الدولة عنصر السيادة

محمد علي جعفر *

رغم القلق الدائم من تصاعد الأزمات والتوتّرات الحالية في المنطقة والعالم، تحتاج مقاربة الأحداث الراهنة إلى لحاظ أنّ العالم يعيش مخاض التحوُّل نحو نظام جديد. مخاضٌ ينطوي على قضايا كثيرة تتخطى أهداف الصراعات، وصولاً إلى أنماط الصراع بما تعنيه من أساليب وأدوات، وهو ما بات يحتاج إلى مقاربات حديثة.

ولعلّ أكثر البلدان النامية الغارقة في أزماتها البنيوية، لم تمتلك بعد الإحاطة المطلوبة بمسار التحوُّل. ما يعني أنّ قدرتها على إدارة التحوّلات، وبشكل يُمكّنها من حجز مكان لها في مستقبل الدول، لا يزال بعيداً. لكنّ المشكلة في الدول النامية، أعمق من مجرّد تحديد منهجية عمل تنموية، في ظلّ غياب منطق الدولة وانتقاص غالبية هذه الدول للرابطة الكيانية الجامعة، وطغيان المعايير الفئوية على المصلحة العامة، وهو ما ينطبق على الحالة اللبنانية، ويظهر جلياً مع كلّ أزمة يمرّ بها لبنان. وهنا، فإنّ حقائق عدّة تتعلّق بعملية بناء الدولة، وتُعتبر مُسلّمات لا وجهات نظر، تغيب عن نقاش النخب في لبنان. نحتاج في أيّ مقاربة تتعلّق ببناء الدولة، إلى لحاظ التالي من منطلقات ترتبط بعملية بناء الأوطان:

أولاً: إنّ عملية بناء الدولة تعني وتساوي بناء وتفعيل عناصر القوة الإستراتيجية للدولة والتي تطال الصُعد: الاقتصادية، الاجتماعية، الأمنية العسكرية، التقنية التكنولوجية، التعليمية التربوية والإعلامية. وهي الأصعدة المتداخلة التي ترتبط بمكوّنات الأمن القومي للدولة، والتي يجب أن تحكمها سياسات عامّة، على اعتبارها تَهمّ المواطن.

ثانياً: إنّ عملية تكوين الدولة بما تعنيه من نموذج حكم يُدير بنظامه (السياسي) عناصر الدولة (شعب، حكومة، سيادة وإقليم)، تهدف إلى تأمين احتياجات المواطن. وبالتالي يُشكل المواطن هدف تكوين الدولة وتقوية مؤسساتها (إداراتها العامة)، بما يُمكّنها من تلبية احتياجاته المتطوّرة، من خلال خدمات عامّة تواكب الحداثة.

ثالثاً: تحتاج هذه العملية إلى مسألتين أساسيتين. إلى منظومة قيَم جامعة تتخطّى الفئوية بشكل يُرتب عناصر الهوية المجتمعية، وإلى تعزيز سيادة الدولة على أراضيها، بما تعنيه السيادة من سيطرة الدولة على إقليمها، وبشكل يحمي استقرارها الداخلي وحدودها ومصالحها مع الخارج! ولعلّ الإضاءة على ما تعنيه السيادة، يُمكن أن يوضح أهمية امتلاك الدولة لهذا العنصر، والذي يعتبره البعض موازياً لما تعنيه الدولة. السيادة بتعريفها القانوني، تعني قدرة الدولة على بسط سلطتها في الداخل والخارج وتأمين الاستقرار والأمن والدفاع. لكنّ التعريف السياسي لمفهوم السيادة، يُضيف إلى التعريف القانوني أهمية وجود القدرة العملية للدولة على تحقيق ذلك، وبما يتلاءم مع التحدّيات في بيئتها الاستراتيجية. لذلك، فإنّ شرعنة السلطة من دون وجود قدرة فعلية على بسطها بما يحفظ مصالح الدولة، يجعل الدولة فاقدة للسيادة. وإذا كانت مصالح الدولة تساوي (بحسب منطق الدولة الحديثة) مصالح المواطن، تُصبح السيادة مرتبطة بحفظ مصالح المواطن! فأين نحن من ذلك في لبنان؟

في لبنان، المشكلة معقّدة وأبعد من مجرّد غياب دولة القانون، وفقدان الهوية الجامعة، وضياع المصالح الوطنية، وانهدام ركائز البناء الديموقراطي للكيان. في لبنان، نخبة حاكمة أمعنت، ومن خلال ما تملكه من عقلية موروثة، في مقاربتها للشأن العام وهموم المواطن، في ترسيخ واقع النظام السياسي الذي ساهم في استشراء الفساد كحالة واقعية أوجدت خللاً بنيوياً يمنع أيّ نجاح للمعالجات الإصلاحية، ويسمح بتغييب سيادة القانون. فهل حصل في تاريخ الشعوب، أن وصلَ إهمال المسؤولين عنها إلى التسبّب بجريمة كالتي حصلت، قبل أيام، في مرفأ بيروت؟ وكيف يُمكن تفسير أن يُعاني شعبٌ من نتائج كارثية تُشبه نتائج حربٍ نووية عليه، جراء إهمال دولته مما ساهم في قتل وجرح وفقدان مئات المواطنين الأبرياء؟

لكنّ ما جرى يحتاج إلى نقاش أعمق حول الأسباب. ففرضية الإهمال، والتي تُعتبر السمة التاريخية للحكم والإدارة العامة والنظام السياسي في لبنان، لا تُلغي فرضية استثمار هذا الإهمال من خلال هجوم سيبراني. وهو ما يعني في حال صحّت هذه الفرضية، أنّ تحدّي السيادة الذي يواجه الدولة اللبنانية يتخطّى مجرّد الحديث عن بسط سلطة القانون ومحاسبة الفاعلين، ويطرح إشكالياتٍ حول معادلاتٍ جديدة، يجب أن تحكم سيادة لبنان أمام الاعتداءات الخارجية، وبشكل يواكب التحوّلات نحو إضافة عنصر الأمن الإلكتروني إلى مكوّنات الأمن القومي والذي يفتقد لبنان إلى معالجته.

ولعلّ الكثير من الناس في العالم، لا يدركون أن هجوماً إلكترونياً يمكن أن يكون بنتائجه مُدمّراً بالقدر الذي يساوي الهجوم بقنبلةٍ نووية. تساؤلاتٍ عدّة توحي بأنّ إهمال العنبر 12 في مرفأ بيروت تم استغلاله. العصف الانفجاري، الذي ساهم في هزّات ارتدادية طالت مناطق عدّة في لبنان، ووصلت إلى قبرص ودول محيطة، حتّمية عدم إمكانية انفجار مادّة النيترات المُخزّنة، من دون صاعق تفجيري، السياق العام للأحداث مع لحاظ مكان الانفجار وتوقيته وآثاره الاقتصادية، كلّها تدعم الفرضية الثانية. ولعلّ وقوع الانفجار إلى جانب البحر، ساهم في امتصاص المياه لأكثر من 50% من القوة الانفجارية.

هذا التهديد الخطير الناتج عن الهجمات السايبرية، يبدو أقلّ وضوحاً للجمهور، حيث يظنّ الجميع بأنّ معظم حوادث التسلّل الإلكتروني لا تهدف إلى أكثر من سرقة البيانات. لكنّ أحداثاً عدة سابقة (حصلت في روسيا وأميركا والصين وأوكرانيا وإيران)، أثبتت أنه يُمكن إقحام برمجيات خبيثة داخل أنظمة معيّنة مثل أنظمة الطاقة (الكهرباء والماء)، لأهداف توليد احتكاك أو افتعال حرائق أو حتى القيام بتفجير. أو قد تتم التأثير على مستوى التشغيل في نظام معيّن، بشكل يؤدي إلى احتكاك كهربائي يولّد انفجاراً، أو عبر التفجير عن بُعد. ويتمّ التحكّم بالآثار بحسب أهداف ومكان الهجوم.

بالنتيجة، وبعيداً عن التحليلات، تُثبت التجربة أنّ مقاربة الأزمات في لبنان لا تزال تقليدية بعيدة عن منطق الدولة الحديثة. في ظلّ غياب الرؤية والتخطيط وانعدام المسؤولية وخلل في المحاسبة والقضاء، مع طغيان منطق التسويات على عملية صُنع القرار السياسي، يحتاج لبنان إلى عملية تنمية سياسية تؤدي إلى تغيير قيمي يطال ذهنية الشعب وعقلية الحكم. وحتى يحصل ذلك، يبقى الحديث عن بناء الدولة بما تعنيه من بناء عناصر قوة الدولة القادرة على حماية شعبها وحفظ حقوقه وضمان مصالحها أمام الخارج، أمراً صعباً.

وبين فرضية الإهمال وفرضية الهجوم، يُصبح ما حصل في مرفأ بيروت، بنتائجه الكارثية على لبنان، واحداً، في ظلّ دولة لبنانية فاقدة للسيادة!

* متخصص في التخطيط للسياسات والحوكمة

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للتواصل: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/666314 ـ 03/828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

فلسطين

تصعيد تدريجي في غزة: المقاومة تكسر جمود التفاهمات

على إثر تنصّل العدو من التزاماته بموجب التفاهمات المبرمة مع فصائل المقاومة في غزة، عادت الفصائل إلى تفعيل أدوات الضغط ضد الاحتلال، مُبلغةً الوسطاء أنه لا هدوء مع استمرار التضييق على أهالي القطاع

من تظاهرة أمس في الضفة الغربية المحتلّة رفضاً لمخطط الضمّ (أ ف ب)

غزة ـ رجب المدهون

تزامناً مع اقتراب موعد انتهاء المنحة القطرية لقطاع غزة، عاد التصعيد على طول حدود القطاع، بعد أسابيع من الهدوء المتبادل بين المقاومة وقوات العدو، إذ أعادت المقاومة، تدريجياً، تفعيل أدوات الضغط الغزّاوية ضدّ الاحتلال، بادئةً بالبالونات الحارقة، التي دفعت وزير الحرب الإسرائيلي، بني غانتس، إلى تجديد تهديداته لغزة، والتوجيه بقصف عدد من المواقع العسكرية فيها.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار»، فقد أبلغت حركة «حماس»، وبقية الفصائل، الوسيط المصري، بأن فترة الهدوء على حدود القطاع ستنتهي قريباً، مع استمرار الاحتلال في التضييق الاقتصادي، وعرقلة تنفيذ مشاريع تنموية كبيرة داخل غزة يمكنها إحداث نقلة في حياة السكان. ورجّحت المصادر أن تزداد وتيرة التصعيد على طول حدود القطاع خلال الأيام المقبلة، في ظلّ توقعات بأن تردّ المقاومة على أيّ اعتداء يُنفّذه الاحتلال على غزة، بما في ذلك الردّ عبر إطلاق الصواريخ. وتتزامن هذه التطوّرات مع اقتراب موعد انتهاء المنحة القطرية، وسط غياب أيّ بوادر إلى نيّة القطريين تجديدها لستّة أشهر أخرى كما جرت العادة خلال العامين الماضيين. وتنتهي المنحة أواخر نهاية الشهر الجاري، بعد تجديدها - مع تقليصها - من قِبَل أمير قطر، تميم بن حمد آل ثاني، في آذار/ مارس الماضي. وخلال اليومين الماضيين، أطلقت من قطاع غزة مئات البالونات التي تحمل موادّ متفجّرة وأخرى حارقة تجاه مستوطنات غلاف غزة، ما أدى إلى وقوع عدد كبير من الحرائق، بحسب وسائل إعلام عبرية. وذكر مراسل «القناة الـ13»، ألموغ بوكير، أن «الأمور في آذار/ مارس الماضي، لم تتمّ السيطرة عليه إلا بعد الاستعانة بفرق إطفاء من «عسقلان» و«كريات جات»، لافتاً إلى أن وحدات الهندسة التابعة لجيش الاحتلال فكّكت عدداً من البالونات الأخرى التي تحمل موادّ متفجّرة (أحدها يحمل رأس قذيفة آر بي).

وعلى إثر الحرائق الكبيرة التي اندلعت في مستوطنات غلاف غزة، قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية موقع «فلسطين» العسكري التابع للمقاومة شمال القطاع بعدّة صواريخ. وقال المتحدث باسم جيش الاحتلال إن «تلك الغارات استهدفت بنية تحتية تابعة لحركة حماس، ردّاً على إطلاق البالونات الحارقة من القطاع نحو مستوطنات غلاف غزة». من جهتها، اعتبرت «حماس»، على لسان الناطق باسمها حازم قاسم، أن «قادة الاحتلال يتوهّمون أن بإمكانهم تصدير أزماتهم الداخلية عبر مهاجمة غزة»، مؤكدة أن «المقاومة ستكون قادرة في كلّ مرة على بعثرة أوراق الاحتلال وإرباك حساباته».

وكان وزير أمن الاحتلال، بيني غانتس، جدّد تحذيراته من أن «إسرائيل لن تقبل أيّ انتهاك للسيادة والضرر لسكان الجنوب، وتحتاج غزة إلى أن تفهم أنه لا يوجد حلّ سوى إعادة الجنود الأسرى إلى ذويهم، وتحقيق الهدوء الذي سيؤدي إلى النمو الاقتصادي في القطاع، وإذا لم تفهم المنظمات بعد، فأذكّرهم: من يختبر إسرائيل سيتضرّر بشدة». وجاءت تلك التهديدات في وقت كثّفت فيه قوات الاحتلال نشر وحدات قناصة خلف السواتر الترابية على حدود غزة، بهدف صدّ البالونات المنطلقة من القطاع. أدّت نيرانها إلى التهام 3 آلاف دونم من منطقة «كيبوتس بئيري»، فيما أشار المراسل العسكري لموقع «والـلا»، أمير بوخبوط، إلى أن البالونات تسبّبت في حريق ضخم في مستوطنة «نير عام»، لم تتمّ السيطرة عليه إلا بعد الاستعانة

تقرير

مصر واليونان ترسّمان الحدود البحرية: «اتفاقية أردوغان ـ السرّاج» غير موجودة!

بعد عدّة أشهر من توقيع «اتفاقية أردوغان - السرّاج» لترسيم الحدود البحرية، تأتي الاتفاقية الموقّعة أخيراً بين مصر واليونان لتعيد تصعيد التوتر بين المتنافسين على الغاز في المتوسط، على الرغم من أن أيّاً منهم لا يبدي إلى الآن رغبة في الانجرار إلى احتكاك عسكري

القاهرة ـ رمزي باشا

مثّل توقيع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر واليونان، الخميس الماضي، خطوة استفزازية جديدة في سياق التوتّر المصري - التركي من ناحية، واليوناني - التركي من ناحية أخرى، إذ توصّلت القاهرة وأثينا إلى اتفاق واضح يحدّد الحدود البحرية بين البلدين، ليضاف إلى الاتفاقات التي وقّعها كلّ منهما مع جيرانه من أجل تقاسم ثروات المتوسط، وهو ما لا يتوافق مع رغبة أنقرة التي تريد اتّباع معايير مختلفة في ترسيم الحدود. وبموجب الاتفاقية المصرية - اليونانية، يُعدّ جزء كبير من الحدود البحرية التي رسّمتها الاتفاقية المُوقّعة بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس حكومة «الوفاق» الليبية فائز السراج، غير موجود من الأساس، علماً بأن الخطوة المشتركة بين مصر واليونان استندت إلى «اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار» (1982)، والموقّعة من قِبَل البلدين، فيما لم تُوقّع عليها كلّ من تركيا وإسرائيل.

وترى تركيا في الاتفاقية المصرية - اليونانية انتهاكاً لحقوقها في منطقة أعالي المتوسط، وللحقوق الليبية أيضاً. وإذ تقول القاهرة إن ما أقدمت عليه يطابق الاتفاقيات الدولية، تُعدّ أنقرة ذلك مجرّد ادّعاءات. ومن بعد توقيع الاتفاقية الأخيرة، ستتعهد مصر واليونان إلى إرسالها للأمم المتحدة، لتكون مصر بهذا قد أنهت تحديد مناطق التنقيب الخاصة بها عن الغاز، بعدما وقّعت اتفاقية مماثلة مع قبرص قبل سنوات، فيما تتبقى لها اتفاقية وحيدة يفترض تطبيقها مع السلطة الفلسطينية في شأن الحدود البحرية الموجودة مع قطاع غزة.

تستفزّ أنقرة، القاهرة، بعمليات مسح جيولوجي في المتوسط، تجريها من خلال سفنها الخاصة، والتي اعترضت الخارجية المصرية على عملها بشكل معلن، في وقت لا يتوقع فيه أن تبدأ أيّ من الدول الثلاث، حتى إشعار آخر، عملية التنقيب في المناطق التي يمكن أن تُسبّب توتراً، خاصة في ظلّ الرغبة في اجتناب أيّ احتكاكات عسكرية. ومن هنا، تسعى مصر إلى العمل في المناطق غير المتنازع عليها بشكل رئيس أولاً، في انتظار ما ستسفر عنه الجولات المقبلة، ولا سيما بين تركيا وأوروبا، بعد المنازعات التي شهدتها الأسابيع الماضية، وتحديداً تلك المرتبطة بقبرص واليونان.

تتمسّك مصر بالعمل الدبلوماسي، محاولةً إرجاء أيّ صدامات، وهو ما ينبئ به بشكل واضح تأجيل الإعلان عن أيّ تفاصيل أو مواقف رسمية حتى آخر اللحظات الممكنة، مثلما حدث لدى صدور البيان المصري قبل يوم واحد من انتهاء مدّة البحث المُخصّصة للسفينة التركية. وإذا كانت تداعيات الاتفاقية المصرية - اليونانية بحاجة إلى بعض الوقت للظهور، فإن المؤكد أن القاهرة لن تقدم على بدء التنقيب في المناطق المنصوص عليها في الاتفاقية حتى بداية العام المقبل على الأقلّ، في ظلّ ضرورة اعتماد الاتفاقية من قِبَل مجلس النواب وإقرارها من قِبَل رئيس الجمهورية.

وفي هذا الإطار، ستعمل مصر على تسريع وتيرة الإجراءات الداخلية من أجل إرسال الاتفاقية إلى الأمم المتحدة في أقرب وقت ممكن، للحصول على ضوء أخضر لبدء التنقيب، فيما ستقوم اليونان بالأمر نفسه لدعم العمليات التي ترغب في القيام بها. وتؤمّن الاتفاقية للقاهرة احتياطياً كبيراً من الغاز في المنطقة، وتنهي احتمال نزاعات كانت متوقّعة مع أثينا، في الوقت الذي تبدو فيه مصر مطمئنة إلى موقف ليبيا في المستقبل، استناداً إلى الاتفاقيات الدولية المُنظمة للمناطق الاقتصادية الخالصة في أعالي البحار.

اعتبر أردوغان، أمس، أن اتفاقية القاهرة - أثينا «لا قيمة لها» (الأناضول)

ستعمل مصر على تسريع وتيرة الإجراءات التمهيدية لإرسال الاتفاقية إلى الأمم المتحدة

سوريا

العشائر تمنح «قسد» فترة سماح: لا تراجع عن المطالب

على إثر ثلاثة أيام من المواجهات، منحت عشائر ريف دير الزور الشرقي كلّاً من «قسد» و«التحالف» مهلة لتسليم قتلة العشائخ والوجهاء. تحت طائلة «التصرّف بما تراه مناسباً». وفيما تحاول «قسد» إلصاق عمليات الاغتيال بما تسمّيه «خلايا النظام»، تواصل العشائر إرسال إشارة إلى أن لا تراجع عن هذه المرّة عن حقها في استعادة دورها

إيهم مرعي

ساد الهدوء النسبي بلدات الشحيل وذيبان والحوايج في ريف دير الزور الشرقي، بعد ثلاثة أيام على مواجهات مسلحة بين أهالي تلك البلدات و«قسد»، على خلفية اتهام الأخيرة بالوقوف وراء حوادث اغتيال عدد من الزعامات العشائرية. وكانت «قسد» استقدمت تعزيزات كبيرة إلى محيط البلدات الثلاث، وفرضت حظراً كاملاً للتجوال فيها، كما نفذت حملة اعتقالات في مناطق الرزبة والشهابات، من دون اتّضاح الأسباب. وتزامن ذلك مع مقتل قائد فوج البوكمال التابع لـ«قسد»، شعبان المحاط، برصاص مسلّحين مجهولين كانوا يستقلّون دراجة نارية في أطراف بلدة هجين شرق دير الزور. في المقابل، برز بيان لقبيلة العكيدات تضمّن تصعيداً واضحاً بوجه «التحالف الدولي» (بقيادة واشنطن و«قسد»، إذ حمّلهما مسؤولية إلقاء القبض على قَتَلة شيوخ العشائر ووجهائها، وأمهلهما شهراً واحداً لتسليم قتلة أحد أبرز شيوخ العكيدات، مطشر الهفل. وهدّدت القبيلة، في بيانها، بأنها «ستتصرّف بما تراه مناسباً لحماية الديار والممتلكات، في حال عدم ضبط الأمن في المنطقة»، داعيةً أبناء المنطقة إلى «الوقوف صفاً واحداً من أجل حمايتها من كلّ من يستبيحون دماءها وينهبون ثرواتها... فالديار التي لا يحميها أبناؤها لا يحميها الغرباء الطامعون»، في ما فُهم على أنه إشارة إلى «قسد» و«التحالف». وتفاعلاً مع تلك الدعوة، أبدى شيوخ بقية العشائر ووجهاؤها استعدادهم لدعم قبيلة العكيدات بكلّ الإمكانات المتاحة، في موقف يعكس استفاقة العشائر إلى قدرتها على ممارسة دور وازن في المنطقة. واتهم مجلس شيوخ ووجهاء العشائر في الحسكة، في بيان، «المحتلّ الأميركي بإثارة الفتنة بين مكوّنات المجتمع من عرب وكرد، من خلال أساليب القتل الخسيسة»، حاضّاً «أبناء دير الزور على الوقوف ضدّ المحتلّ الأميركي الذي يتحمّل المسؤولية القانونية عن استشهاد مَن طالتهم يد الغدر والإجرام»، وداعياً إلى «عدم الانجرار إلى الفتنة التي يريدها الاحتلال الأميركي وأدواته».

ادّعت «قسد» إلقاء القبض على «خلية تابعة للنظام» تقف وراء عمليات الاغتيال

وفيما تحاول «قسد» إلصاق عمليات الاغتيال بما تسمّيه «خلايا النظام»، تواصل العشائر إرسال إشارة إلى أن لا تراجع عن هذه المرّة عن حقها في استعادة دورها

اهملت قبيلة العكيدات كلاً من «قسد» و«التحالف الدولي» شهراً واحداً لتسليم قتلة شيوخ العشائر (أ ف ب)

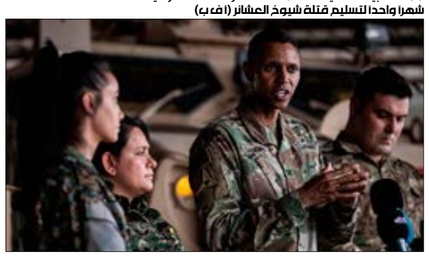

وتعليقاً على ذلك، اعتبر العديد من المصادر العشائرية اتهامات «قسد» للحكومة السورية «ردّاً غير موفق على بيان الخارجية السورية، الذي توعّدهم بالهزيمة قريباً»، على خلفية الإعلان الأميركي عن التعاقد مع «قسد» لبدء استثمار النفط في شرق سوريا. وفي هذا السياق، يؤكد مصدر عشائري من ريف دير الزور الشرقي، في حديث إلى «الأخبار»، «استمرار الاستيباء العشائري من قسد، التي تصرّ على استخدام القوة لفرض سلطتها وسطوتها على المنطقة». ويطالب المصدر «قسد» بـ«فكّ الحصار عن قرى الشحيل وذيبان والحوائج، وإطلاق سراح المعتقلين، لضمان عدم التصعيد من الأهالي»، لافتاً إلى أن «وجهاء العشائر طالبوا الأهالي بعدم الاستجابة إلى دعوات التظاهر يوم الجمعة (أمس)، كبادرة حسن نية»، مضيفاً أن «الكلّ يأمل تغليب لغة العقل، وتسليم قتلة وجهاء العشائر وشيوخها، وإعادة الهيبة للعشائر في مناطقها». ويكشف المصدر عن «مساعٍ لعقد اجتماعات عشائرية لتوحيد كلمة العشائر في المنطقة، وضرورة أخذها دورها الحقيقي الذي يتناسب مع ثقلها الديموغرافي».

في هذا الوقت، كسرت روسيا، أمس، صمتها عن الأحداث في الريف الديري، بإصدار وزارة الدفاع فيها بياناً لفت إلى أن «الوضع في المناطق الواقعة خارج سيطرة الدولة السورية في دير الزور يتأزّم يوماً بعد يوم». وأبدت الوزارة «استعداد سوريا وروسيا لاتخاذ جميع التدابير اللازمة لتسوية الوضع في مناطق الجزيرة السورية».

اليمن

أكثر من 20 قتيلاً خلال ساعات: كارثة السيول متواصلة

صنعاء ـ رشيد الحداد

خلّف استمرار تدفّق السيول في العاصمة اليمنية صنعاء وعدد من المحافظات، خلال اليومين الماضيين، خسائر بشرية ومادّية كبيرة، فيما كشفت الأمطار، التي تُعدّ الأشدّ غزارة منذ سنوات، اختلال البنية التحتية وعشوائية التخطيط في الشوارع العامّة للمدن الرئيسة والثانوية. وتسبّبت السيول في موجة نزوح كبيرة في صنعاء والحديدة وحجة، بعدما ألحقت أضراراً بالآلاف من المنازل الشعبية، بينما لا تزال تتهدّد بالسقوط أكثر من 2400 منزل تاريخي في صنعاء القديمة، حيث سُجّل الأربعاء الماضي تهدّم منزلين يزيد عمرهما عن 800 عام. وخلال الساعات الـ24 الماضية، أدّت السيول إلى مقتل أكثر من 20 مواطناً في صنعاء وريمة ومأرب. كما تَسبّبت في تشريد أكثر من 400 نازح في مدينة المخا في محافظة الحديدة، وضاعفت معاناة أبناء تهامة الذين طمرت السيول منازلهم وجرفت مزارعهم في مديريات زبيد والزهرة واللحية جنوب المحافظة.

رئيس «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، مهدي المشاط، وَجّه، أمس، محافظي المحافظات، بتشكيل لجان طوارئ بصورة عاجلة للقيام بالتدخلات السريعة اللازمة، بحسب طبيعة المدن التاريخية، داعياً إلى رفع الجاهزية والاستنفار لمواجهة تداعيات السيول، في ظلّ استمرار موسم الأمطار. من جهتهم، طالب ناشطون في محافظة الحديدة بإعلان حالة الطوارئ في المحافظة، وبالإسراع في إنقاذ الآلاف من الأسر التي تسكن منازل من الصفيح، مشيرين إلى أن المئات من الأسر في ريف الحديدة فقدت منازلها ومؤنها الغذائية وممتلكاتها، من جرّاء الأمطار الغزيرة التي هطلت خلال اليومين الماضيين مصحوبةً برياح شديدة.

ستعمل مصر على تسريع وتيرة الإجراءات التمهيدية لإرسال الاتفاقية إلى الأمم المتحدة

تسببت الأمطار في تشريد المئات من النازحين (أ ف ب)

ووفقاً لمصادر محلية، فقد أدّت الأمطار التي هطلت فجر أمس على الحديدة إلى تدمير مخيّمات المئات من النازحين في مديريّتَي الخوخة والتحيتا جنوب محافظة الحديدة، وتسبّبت في انهيار منازل في منطقتَي حيس والمراوعة، فيما غمرت السيول عشرات المنازل في مناطق اليابلي والعليلي في ضواحي الخوخة والتحيتا. ولفتت المصادر إلى أن أكثر من 100 أسرة نازحة في مخيّمات منطقة الحيمة فقدت مساكنها وكلّ ما تحتويه من مؤن غذائية، وأصبحت في العراء، حيث تفتقر إلى أساسيات العيش الكريم. كذلك، تسبّبت السيول في انهيارات صخرية في محافظات الحويت وحجة وإب ومنطقة جبل رأس في الحديدة. وأدّت الانهيارات، بدورها، إلى تدمير عدد من المنازل، وإجبار المئات من الأسر القاطنة في المناطق الجبلية على إخلاء مساكنها، فضلاً عن قطع الطرقات العامة بين العاصمة صنعاء وعدد من المحافظات.

وبحسب معطيات مركز الإصدار في صنعاء، فإن الحالة الماطرة ستستمرّ حتى منتصف آب/ أغسطس الجاري، بما يوجب على المواطنين أخذ الحيطة والحذر.

تقرير

عقوبات على رئيسة هونغ كونغ... و«وي تشات» و«تيك توك»

تصاعد الحملة الأميركية ضد الصين

في الوقت الذي أعلنت فيه وزارة الخزانة فرض عقوبات على الرئيسة التنفيذية لهونغ كونغ، أعلن دونالد ترامب فرض حظر شامل على المعاملات الأميركية مع الشركتين الصينيتين المالكتين لتطبيقي «وي تشات» و«تيك توك»

أعلنت وزارة الخزانة الأميركية، في موقعها على الإنترنت، أنّ الولايات المتحدة فرضت، أمس، عقوبات على الرئيسة التنفيذية لهونغ كونغ كاري لام ومسؤولين آخرين في المدينة ومسؤولين صينيين.
ويقضي الإجراء الأبرز من جانب الولايات المتحدة، منذ أن فرضت الصين القانون الأمني المشدّد، بتجميد أي أصول في الولايات المتحدة للأم وغيرها من كبار المسؤولين في هونغ كونغ. كما يجرّم إجراء أيّ تعاملات مالية أميركية معهم. وأفادت وزارة الخزانة الأميركية بأنّ لام «مسؤولة بشكل مباشر عن تطبيق سياسات بكين في قمع الحريات والعمليات الديموقراطية».
ومن بين المسؤولين الآخرين الذين فرضت عليهم عقوبات كريس تانغ، قائد شرطة هونغ كونغ، وليو هوينينغ، مدير مكتب التنسيق التابع لبكين في المدينة.
وأفاد وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوتشين، في بيان، بأنّ «الولايات المتحدة تقف إلى جانب شعب هونغ كونغ، وسنستخدم أدواتنا وسلطاتنا لاستهداف من يقوّضون سيادته الذاتية».
كذلك، أفاد وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، بأنّ الولايات المتحدة تحرّكت نتيجة انتهاك بكين تعهّدها بالمحافظة على السيادة الذاتية لهونغ كونغ، وهو وعد قطعته الصين على نفسها قبل تسلّمها المدينة من بريطانيا عام 1997. وقال بومبيو: «توصل خطوات اليوم رسالة واضحة بأن الأعمال التي تقوم بها سلطات هونغ كونغ غير مقبولة وتتناقض مع التزامات جمهورية الصين الشعبية الواردة في إعلان بلد واحد بنظامين، الصيني البريطاني المشترك».
وتأتي هذه الخطوة الأميركية فيما تتصاعد حدّة التوتر بين الولايات المتحدة والصين، بشكل يومي. وفي هذا السياق، أعلن الرئيس دونالد ترامب فرض حظر شامل على المعاملات الأميركية مع الشركتين الصينيتين المالكتين لتطبيق المراسلة «وي تشات»، وتطبيق مقاطع الفيديو القصيرة «تيك توك»، ما يصعّد التوتر القائم، بالفعل، مع بكين، بشأن مستقبل قطاع التكنولوجيا العالمي.
ووقّع ترامب الأمرين التنفيذيين، أوّل من أمس، على أن يبدأ العمل بهما خلال 45 يوماً، وذلك بعدما قالت إدارته هذا الأسبوع إنها تكثّف جهودها لحذف تطبيقات صينية «غير موثوق بها» من الشبكات الرقمية الأميركية، ووصفت تطبيق «تيك توك»، الذي تملكه شركة «بايت دانس»، و«وي تشات»، المملوك لشركة «تنسنت هولدنغز»، بأنهما يمثلان «تهديدات كبيرة».
وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية وانغ ون بين، في إفادة للإعلام، أمس، إن الصين ترفض بشدة الأمرين التنفيذيين، وستدافع عن حقوقها المشروعة ومصالح الشركات الصينية.
وخضع تطبيق «تيك توك» للتدقيق من جانب أعضاء مجلس النواب الأميركي، لمخاوف متعلّقة بالأمن القومي في ما يتّصل بجمع بيانات في ظل تنامي عدم الثقة بين بكين وواشنطن. وذكرت «رويترز»، يوم الأحد، أنّ ترامب أمهل شركة «مايكروسوفت» 45 يوماً، لاستكمال شراء أنشطة «تيك توك» في الولايات المتحدة.
من جهتها، قالت متحدثة باسم شركة «تنسنت»، المالكة لتطبيق «وي تشات»: «ندرس الأمر التنفيذي لفهم الصورة كاملة». أمّا الشركة المالكة لتطبيق «تيك توك»، فقد صرّحت على الموقع الإلكتروني للتطبيق، بأنها «مصدومة» من الأمر التنفيذي، الذي أصدره ترامب، مضيفة أنّها قد تلجأ إلى القضاء الأميركي لضمان الحصول على معاملة عادلة.
وأضافت: «سنلجأ إلى كافة السبل المتاحة لضمان عدم تجاهل حكم القانون، ولضمان حصول شركتنا ومستخدمينا على معاملة عادلة من المحاكم الأميركية إن لم يكن من إدارة (ترامب)».

(رويترز، أ ف ب)

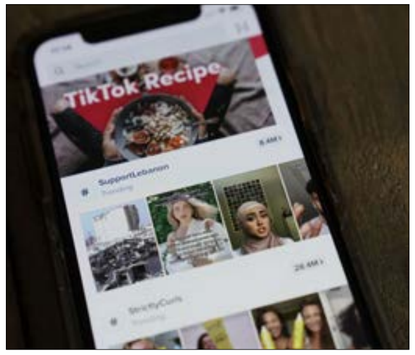

صرّحت الشركة المالكة لـ«تيك توك» بأنها «مصدومة» وقد تلجأ إلى القضاء الأميركي (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3517

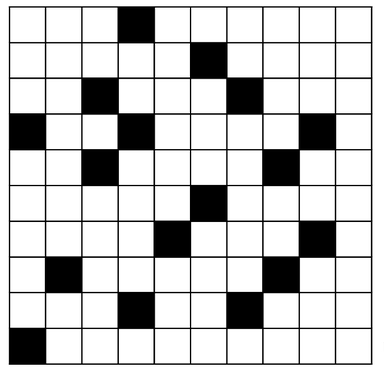

افقيا

1- مهنة من يجمع الحروف الطباعيّة وينسقها ليكوّن منها نصّاً – صفة استباق الأمر قبل حدوثه – 2- الإسم القديم للمدينة المنوّرة – حكمت الشرق قرون – 3- لمع البرق – من الحيوانات – قصد المكان – 4- نهر بين منشوريا وكوريا – هرب – 5- للتأفف – رتبة عسكرية – منخفض بالإنجليزية – 6- عاصمتها فيينّتيان – عائلة شاعر نمساوي راحل – 7- أعطى البضاعة وأخذ الثمن – جزيرة في البحر الأبيض المتوسط – 8- وعاء الخمر – ترتعد من البرد أو الخوف – 9- يقطع الشعر – مقياس مساحة – جزع وفزع – 10- مدرسة طبيّة شهيرة في مصر أنشأها محمد علي وتأسست أولاً في أبي زعبل

عمودياً

1- رجل من أرض أدوم إمتحنه الربّ بالكثير من البلايا فصبر ذكر في التوراة والقرآن – 2- قتل الفم أو الوجه – ماركة صابون – خلاف زيادة – 3- وبائي – تهيّأ للحملة في الحرب – صوّت الباب – 4- صاح التيس – فتيات – 5- إضطراب وانزعاج – لباس عربي للرجال يُلبس على الراس فوق الشماغ – 6- مدينة أميركية في ميشيغان من أهم مراكز صناعة السيارات في العالم – سنّ شريعة – 7- جواب – ما تسنّر به المرأة وجهها – 8- قشر الجلد وكشطه – أوضح بالحجّة – 9- مدينة تركية كبيرة تقع على ضفاف نهر دجلة – خاصتي – 10- احد ابناء نوح – واقع انحسار شعر مقدّم الراس

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- بوليساربو – 2- امازون – إلاّ – 3- ري – بريستول – 4- اضحك – قبو – 5- ينبع – 6- ال – رهان – نو – 7- رمل – السن – 8- ينتف – سقي – 9- ب ب – أم حبيبة – 10- وضاح اليمن

عمودياً

1- باراماريبو – 2- وميض – لم – بض – 3- لا – حس – لي – 4- يزبك – تاح – 5- سور – مهاتما – 6- انيق – الفحل – 7- سبينس – بي – 8- ياتون – نسيم – 9- ولو – بن – قرّن – 10- السعودية

sudoku 3517

5		4	6					
	9					6	2	3
	6		8	9	2			
2	1	6		8				
		9	5		3	2		
				6		9	7	8
			4	2	6		8	
3	8	7					6	
					8	1		9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

3516

8	4	2	7	3	5	1	9	6
7	5	3	1	6	9	4	8	2
6	1	9	4	2	8	3	7	5
1	7	4	5	9	6	2	3	8
2	6	8	3	1	7	5	4	9
9	3	5	2	8	4	6	1	7
4	2	7	9	5	3	8	6	1
3	8	1	6	7	2	9	5	4
5	9	6	8	4	1	7	2	3

مشاهير 3517

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

منظر ثقافي وفيلسوف فرنسي (1929-2007). عالم اجتماع من هواة التصوير الفوتوغرافي. تصنف أعماله ضمن مدرسة ما بعد الحداثة
2+4+7+2+5 = مدينة فرنسية ■ 3+1+9+10 = من يعمل في الخشب ■ 7+8+11 = مسكن الرهبان

حل الشبكة الماضية: **جوزف ابي ضاهر**

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

◄ ذكرى ►

في الذكرى السنويّة الأولى لغيابها، تتمنّى عائلة
الأمينة هيام نصرالله محسن
أن يظلّ الحبّ والصراع اللذان بهما أمنت نهج حياة.

لإعلاناتكم الرسمية والصيوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لإعداد تقرير تدقيق لمعملي المجموعات البخارية ومعملي المحركات العكسية في معملي الذوق والجية، موضوع استدراج العروض رقم ث4/3715 تاريخ 2020/6/5، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2020/8/28 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة. تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2020/7/30
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 797

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لفك خزان الفيول أويل 20/1 المتضرر وانشاء خزان جديد مكانه في معمل الذوق، موضوع استدراج العروض رقم ث4/3818 تاريخ 2020/6/11، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2020/9/11 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 200/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة. تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2020/7/30
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 795

بلاغ رقم: 2/7

تُعلن وزارة الإتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل إعتباراً من 2020/08/17 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر تموز عام 2020
بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2020/09/14 لتسديد هذه الكشوفات.
وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلف:
1 - تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2020/09/15.
2 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2020/01/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 - تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الإشتراك اعتباراً من 2020/11/02 وبعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.
4 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة اشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت إعتباراً من تاريخ 2021/02/01 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.
5 - يُحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: ١ - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر حزيران عام 2020 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2020/08/17.
ب - يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية - مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد.
امكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
- لدى اي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.
- لدى اي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة او أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
- مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 - مقسم 333).
- مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
- مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
امكانية الحصول على قيمة الفواتير عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 او عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).
كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة أعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 27 تموز 2020
المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 792

إعلان عن مناقصة عمومية

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لـ«تقديم يد عاملة مختلفة لزوم أعمال المصلحة الوطنية لنهر الليطاني للعام 2021». يمكن الاطلاع على ملف التلزيم واستلام نسخة عنه ضمن الدوام في مبنى الإدارة المركزية – مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجة، ط4، مقابل مبلغ مليون ل.ل. تدفع نقداً في صندوق المصلحة. تقدّم العروض باليد في القلم المركزي حتى ظهر يوم الاثنين 2020/09/07، وتفض العروض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي في العنوان المبين أعلاه.
رئيس مجلس الإدارة / مدير عام المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 791

نقابة المهندسين في طرابلس

دعوة الهيئة الانتخابية
عملاً بالمرزاد 18 – 29 – 32 – 34 من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمواد 5 (1 – 2 – 3 – 5 و6)، و(2 و3) من النظام الداخلي والمادتين 4 و7 من قانون الصندوق التعاقدي.
وعطفاً على الظروف القاهرة التي استجدت على البلاد والقرارات الصادرة عن مجلس الوزراء تدعى الهيئة العامة لعقد جلسة انتخابية لانتخاب:
* النقيب
* عضو لمجلس النقابة عن فرع مهندسي الكهرباء الاستشاريين
* عضو لمجلس النقابة عن فرع مهندسي الميكانيك الاستشاريين
* عضوين لمجلس النقابة عن الهيئة العامة
- انتخاب عضو للجنة إدارة الصندوق التقاعدي من أعضاء المجلس السابقين.
- انتخاب عضوين أصيلين وعضوين رديفين للمجلس التأديبي.
- انتخاب ثلاثة أعضاء للجنة مراقبة حسابات الصندوق التقاعدي.
تقدم الترشيحات لمركز النقيب، أعضاء المجلس المتممين، لجنة إدارة الصندوق التقاعدي، المجلس التأديبي ومراقبة حسابات الصندوق التقاعدي قبل الساعة الرابعة بعد الظهر نهار الجمعة الواقع في 2020/8/14 وتعتبر جميع الترشيحات السابقة مقبولة ما لم يتقدم المرشح بسحب طلب ترشيحه للانتخابات.
جلسة أولى: يوم الأحد في 2020/8/23
جلسة ثانية: يوم الأحد في 2020/8/30
تفتح صناديق الاقتراع من الساعة التاسعة صباحاً ولغاية الساعة السادسة بعد الظهر.
ويشارك المهندسون الذين سددوا كافة الرسوم السنوية عن السنة المالية 2020/2019 قبل 30 تموز 2020.
النقيب بسام زيادة

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي اسامه هنري ديب بالوكاله عن جرجي الياس يوسف حنا نجم وشكيب الياس يوسف حنا نجم سندات بدل ضائع للعقارات 3330 و 3329 و3328 و3327 و3326 و3324 و3323 و3322 و3321 و3320 و3319 و3318 و3311 و3310 و3309 و3308 و3096 و3026 و2981 و2975 و2974 و2972 و2971 و2964 و2963 و2962 و2961 و2954 و2953 و2952 و2950 و2949 و2948 و2947 و2946 و2934 و2933 و2932 و2931 و2930 و2929 و2920 و2917 و2912 و2911 و2884 و2873 و2872 و2867 و2866 و2864 و2863 و2838 و2837 و2814 و2811 و2810 و2809 و2808 و2796 و2780 و2617 و2368 و2222 و2221 و1884 و1877 و1876 و1869 و1868 و1847 و1839 و1750 و1749 و1692 و1674 و1672 و1670 و1669 و1662 و1654 و1546 و1279 و1278 و1091 و1090 و1089 و1088 و1087 و1086 و1085 و1073 و1045 و1010 و1009 و986 و985 و767 و766 و765 و764 و763 و762 و761 و760 و719 و717 و674 و672 و671 و670 و668 و665 و664 و648 و603 و548 و540 و539 و536 و533 و514 و387 و385 شبطين و1929 أسيا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
مارون مقبل

تبليغ مجهول محل الإقامة

المرجع: محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة النبطية الشرعية الجعفرية، موجهة إلى كل من ريما حسن امين ونسرين حسن أمين وفاطمه خليل حطيط وزينب خليل حطيط مجهولات محل الإقامة في الدعوى المقامة عليكن من عباس محمد سعيد حطيط بمادة اثبات مهر أساس 2020/443 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2020/9/21 فيقتضي حضوركن أو إرسال من ينوب عنكن إلى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرتن مبلغات حسب الأصول، وجرت بحقكن المعاملات القانونية وكل تبليغ لكن على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
رئيس القلم: هشام فحص

إعلان

شطب قيد شركة تجارية
بموجب محضر جمعية منعقدة في 2020/7/7 تقرر بتاريخ 2020/7/21 شطب قيد شركة ذي رام اند اسوسياتس ش.م.م. المسجلة تحت الرقم 48924 مديرها السيد رفيق سامي سعادة، نهائياً من قيود السجل التجاري في بيروت.
الرقم المالي 5044
فعلى كل ذي مصلحة ان يقدم ملاحظاته أو اعتراضه خلال مهلة عشرة أيام من آخر تاريخ نشر.
22 تموز 2020
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف
مارلين دميان

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العامل MOHAMMAD NAZNU MIAH من التابعية البنغلادشية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70994232

◄ مطلوب ►

مطلوب محاسب للعمل في مركز بحنس الطبي: 04/983770 مقسّم 1122 (الرجاء الاتصال بين الـ7:30 والـ14:30 من الاثنين إلى الجمعة و بين الـ8:00 و الـ13:00 نهار السبت)

الأخبار
al-akhbar
السبت 8 آب 2020 العدد 4119

صورة وخبر

تفتح مدينة أفشين في ولاية قهرمان مرعش جنوبي تركيا الباب للسياحة، بما فيها من حقول الخزامى المحاذية لمجمّع أصحاب الكهف، المُدرج ضمن القائمة المؤقتة لمواقع التراث العالمي، التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. تُعدّ هذه الحقول الشاسعة مركز جذب لكثيرين قبل حصادها وجمعها، ومن بينهم الراغبون بالتنزّه، أو مرتادو حفلات الخرّيجين وأعياد الميلاد، وكذلك من يجعلون منها مكاناً لالتقاط الصور التذكارية. (إسماعيل حقي دمير ــ الأناضول)

وسام كمال: SHASHMA وأشياء أخرى

بعد نجاح مشروع الستاند ـ آب الخاص به «SHASHMA وقصص جديدة» الشهر الماضي في «مترو المدينة»، يعود وسام كمال (الصورة) في 23 آب (أغسطس) الحالي ليقدّم عرضاً جديداً في الفضاء نفسه. ينقسم الموعد المرتقب إلى جزءين: الأوّل يضمّ مواضيع سبق أن تطرّق إليها مثل التنمّر ونهاية العلاقات العاطفية ومراسم الدفن وغيرها، بينما يتناول الثاني «تعايشي مع الاكتئاب، وصعوبة إقامة علاقة جديدة بعد الانفصال عن الحبيبة، والأسباب التي دفعتي للابتعاد عن الأديان (لا ديني)، والثورة، والمثلية، والوضع الاقتصادي المتردّي...».

«SHASHMA وقصص جديدة»: الأحد 23 آب ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

بيروت... فضاءات الفن والثقافة في قلب الكارثة

في وقت كان المشهد الثقافي والفني في بيروت يلتئم جرّاء الأزمة الاقتصادية، والإقفال الاضطراري بسبب كورونا، جاء الانفجار في بيروت ليقضي على أي أفق قريب. الخسارة لم تقتصر فقط على الأضرار المعنوية التي تكبّدها الشعب بأكمله، ولا على تبدّد المشاريع التي كانت هذه الصروح قد بدأت تعلن عنها في الأشهر المقبلة. طال الانفجار عدداً كبيراً من الفضاءات الثقافية خصوصاً في منطقة الجميزة ومار مخايل. في المرفأ، افتتحت غاليري «مرفأ» أبوابها قبل بضع سنوات. وفيما لم تكتب الغاليري على صفحتها أيّ تصريح حتى الآن، بات من المعلوم أنّ أضراراً جسيمة تكبّدها هذا الفضاء كما يظهر من مشاهد ركام الأبنية المحيطة بمنطقة مرفأ بيروت. مثلها «غاليري تانيت» التي تقع في مبنى «إيست فيليدج» الذي صمّمه المهندس الفرنسي جان مارك بونفيس في مار مخايل وقضى فيه أيضاً. علماً بأنّ الغاليري لم تتوقّف عن العمل طوال الفترة الماضية، وقد افتتحت أخيراً معرضاً للفنان اللبناني عبد القادري بعنوان «رفاة آخر وردة حمراء على وجه الأرض»، صارت بعض لوحاته مرئيّة من الشارع مع سقوط كل واجهات المكان. في امتداد الشارع باتجاه الجميّزة، تعرّضت غاليري «رميل» و«آرت لاب» لأضرار ماديّة، بالإضافة إلى الأذى في مقرّ «المؤسّسة العربيّة للصورة» في الشارع نفسه الذي فقد عدداً من الأبنية التراثية القليلة أصلاً في بيروت، منها ما سقط أوّل من أمس مع تحذيرات متكرّرة من تهاوي أخرى. لا يسعنا الآن حصر كلّ الخسائر في المؤسّسات الثقافيّة، خصوصاً ما بقي من الأرشيف والوثائق المحلية والعربيّة في المدينة نتيجة انفجار أطنان نيترات الأمونيوم في المرفأ. غاليري «ليتيسيا» في شارع الحمرا، ودّعت مديرتها الشابة غايا فودوليان التي قضت في الانفجار. في منطقة الحمرا نفسها، طالت الخسائر غاليري صالح بركات و«أجيال»، أبرزها إصابة خطرة تلقّاها أحد الموظفين الذي يقبع في المستشفى حالياً. وقبل دقائق، من دوي الصوت الهائل في العاصمة اللبنانية، كانت «فرقة زقاق» قد أخلت الاستديو الواقع عند تقاطع مار مخايل ـ برج حمّود. بعض المساحات في المكان، وفق ما أظهرته الصور، صارت ركاماً فيما تهاوى بعض الجدران أيضاً. علماً بأنّ الفرقة اللبنانية كانت قد أعلنت في السابق إقامة دورة جديدة من «أرصفة زقاق» في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وعلى صفحته الرسمية على انستغرام، نشر «متحف سرسق» في الأشرفية صوراً للدمار الذي لحق بواجهته الزجاجيّة التي ظلّت على حالها منذ عقود طويلة، وسقوفه التي سقطت في بعض الصالات، منها تلك التي تحتضن المجموعة الثابتة للمتحف لأشهر فناني المحترف التشكيلي اللبناني. على خطٍّ موازٍ، لحقت الإصابات بمكتبة بلديّة بيروت في منطقة الباشورة وواجهتها الزجاجية المطلّة على المقبرة، قبل أن يسارع بعض المتطوّعين إلى إزالة الركام وتنظيف المكان في مشهد جماعي تكرّر في معظم شوارع العاصمة.

قضت مديرة غاليري «ليتيسيا» غايا فودوليان في الانفجار

العودة إلى المدارس كيف السبيل؟

التحديات والمتغيّرات التي فرضتها جائحة كورونا على الحياة في أنحاء العالم، طالت قطاع التعليم أيضاً. وفيما يبدو أنّ العودة إلى المدارس باتت وشيكة في غالبية الدول، من المفيد مناقشة الخطوات والتحضيرات التي يتعيّن القيام بها على الأصعدة كافة. وفي سبيل هذه الغاية، سيكون الجمهور، اليوم السبت، على موعد مع جلسة نقاش رقميّة عبر تطبيق «زوم». تشارك في النشاط المرتقب مجموعة من الأكاديميين المتمرّسين وأصحاب الخبرة، مؤلفة من: مهدي منصور (الصورة)، رولا إسماعيل ورائدة داود.

جلسة نقاش حول «العودة إلى المدرسة»: اليوم السبت ـ الساعة الثامنة مساءً بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم». المشاركة مجانية. (رابط النشاط متوافر على موقعنا)

الأخبار
al-akhbar

السبت 8 آب 2020
العدد 4119 السنة الرابعة عشرة
Samedi 8 Août 2020 no 4119 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

كيف سينعقُ هذا الغراب *

غاقْ... غاقْ
مَن غرابٌ يُساعدني؟
عندما امتدّ الفاسدُ وساد
مخترقاً بؤبؤَ الروح
وعمّ الخراب
لم يعد يعرِفُ
كيف سينعقُ هذا الغراب.

* محمد العبد الله ـ قصيدة «غراب» من مجموعة «بعد قليل من الحب بعد الحب بقليل» الصادرة سنة 1996

(باتريك باز ـ أ ف ب)

زمن الكوارث

حكاية ولادتها في التاريخ الحديث بيروت خندقنا الأخير حتى يمرّ الليل

من مدينة «متجهّمة وقذرة» كما وصفها تاجرٌ فرنسي عام 1660 إلى «درة تاج الباديشاه» كما وصفها القيصر فيلهلم الثاني حين زارها عام 1898. كانت «باريس الشرق» تنبعث ثانية على تلك الضفة المتوسط. من رماد الرومان والسلوقيين. ومعارك الجنّويين والبنادقة والمردة على اسوارها. وصولات الفرنجة وصلاح الدين قرب ابراجها. وحدائق فخر الدين التي «تحتوي بقعة ارض مقسمة إلى ستة عشر مربعاً اصغر. كل اربعة منها بصف واحد مع ممرات بينها مظلّلة باشجار البرتقال وجميعها ذات نمو جميل لكل من الساف والراس. وكانت هذه الاشجار مذهبة بالفاكهة التي كانت مدلاة عليها بشكل اكثف من التفاح الذي رايته في انكلترا». كما يقول الرحالة الانكليزي هنري موندريل الذي مرّ بها عام 1697 اثناء حجّه من حلب إلى القدس.

كيف تشكّلت بيروت الحديثة منذ غزو المصريين لها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؟ وكيف زاحمت المدن المتوسطية من الإسكندرية وازمير وسميرنا في المجد والتجارة والعمران؟ اي سرّ ولعنة في هذه المدينة المكشوفة للبحر والقناصل والنوارس والرصاص؟ امام الطعنة التي تلقتها في قلبها. نستعرض في «كلمات» قصة حياتها ومولدها في التاريخ الحديث. حبّابها وخوفاً عليها من السفاحين والجزّارين والعابثين والمفسدين وزعماء الحرب الاهلية ومصاصي الدماء والصيارفة وتجار الهيكل. ندخل في اسواقها وابوابها وابراجها. نسقي وردها ونرمي الحبّ للحمام على ابراجها. ونلوحّ بدمعنا وابتسامنا للبحر والمنارة والمرفا. بيروت نجمتنا. وخيمتنا وخندقنا الاخير حتى يمر الليل.

إعداد محمد ناصر الدين

1660م:
مدينة متجهّمة وقذرة

يمكن اعتبار محمد علي مؤسساً لبيروت الحديثة. عند غزو الجنود المصريين لها عام 1831، كانت بيروت «مجرد متاهة من الأزقة الضيقة والبيوت ذات الأسقف البارزة، في حالة من القذارة الشديدة وقد حُشرت داخل أسوار صليبية سميكة». حين غادرها المصريون مكسورين بعد تسعة أعوام، تركوا مدينة على مشارف الحداثة. كانت بيروت إسلامية في الدرجة الأولى إبان القرن التاسع عشر، وفي ما بعد تنوع تركيبها الديني والبلّي ليصل إلى ما هو عليه الآن. فحين زارها في عام 1660 شوفالييه دارفيو وهو تاجر أصبح لاحقاً القنصل الفرنسي في حلب، كتب: «مدينة بيروت متجهمة، شوارعها ضيقة وقذرة جداً في الشتاء. وسكانها كثيرون نوعاً ما، والعدد الأكبر منهم من المسيحيين اليونانيين، وتجارة هذه المدينة كبيرة جداً. وفي المساء كان سكانها يشربون النبيذ ويغنّون في حدائقهم. يعيش سكان بيروت معاً عيشة طيبة أيّاً كان دينهم. وهم أناس مهذبون يتزاورون ويقيمون حفلات مبهجة». لم تشبه بيروت في عمران معابدها المدن الداخلية مثل أورشليم ودمشق، حيث لم يكن في بيروت مناطق وأحياء منعزلة لأصحاب الأديان المختلفة، بل قامت المساجد على كتف الكنائس، كما كانت كنيسة القديس جاورجيوس الأرثوذكسية ذات القبتين تقف بجوار الجامع العمري في عام 1767.

1800م:
مدينة التجار والقناصل

بعد عام 1799، صارت بيروت محجّة للتجار الأجانب الذين كانوا يتاجرون مع سورية من صيدا وطرابلس، بتشجيع من الأمير بشير الثاني الذي كانت سلطته تبدأ خارج أبواب المدينة. كانت بيروت أو «مدينة الصنوبر» كما سماها الرومان تجمع إلى المناخ الصحي اللطيف، سهولة الوصول إلى الجبال بالنسبة إلى أولئك الفارّين من الطاعون أو الأتراك. وبحلول عام 1807، بلغ عدد سكان بيروت نحو سبعة آلاف شخص، آخذة محل صيدا بوصفها الميناء الرئيس لدمشق. وفي عام 1811، كتب القنصل الفرنسي أن «تجارة هذه البلدة تزيد يوماً بعد يوم». كانت بيروت موزاييكاً من العائلات التجارية الغنية، مثل عائلتي الخازن وشهاب الإقطاعيتين، وغيرهما ممن ساهم في تشكيل بيروت الحديثة، إضافة إلى أسرتي بربر وبيهم المسلمتين، وعائلات سرسق وبسترس وتويني وطراد الأرثوذكس، وعائلتي فرعون وزنانيري من الكاثوليك اليونان اللتين أخذتا تنقّلتا بين سورية ومصر إبان القرن الثامن عشر. في التعايش السهل والمعقد في آن معاً للطوائف، طلب الكثير من تجار بيروت الحماية القنصلية الأجنبية لتقوية شوكتهم في المنافسة مع التجار الأجانب، خاصة تجارة الحرير، مدعومين بحنكة في التجارة ورثوها عن أجدادهم الفينيقيين، ومهاراتهم اللغوية وموقعهم الجغرافي بين أوروبا وآسيا: كل ذلك ساهم في إعطائهم ميزة نسبية على من عداهم، و«باستخدام لغة عاطفية تخفي المصلحة الشخصية، حاولت كل طائفة دينية أن تغوي قوة أجنبية. وبحثت كل قوة أجنبية عن طلاب حماية محليين مناسبين. وقابلت التدخل الخارجي رغبة داخلية في مزيد من التدخل»، كما يشير المؤرخ فيليب مانسيل.

1840م:
باريس سورية

بحلول عام 1840، كانت بيروت تزاحم الاسكندرية في سرعة التغيير. وفي شهادة للإنكليزي فـ.أي.نيل الذي عاش في بيروت من عام 1842 إلى عام 1850 يقول: «كانت تبنى يومياً قصور جديدة ضخمة ملكاً للتجار الأغنياء، وكذلك مقاهي وفيلات ريفية ومصانع حرير تعمل بالبخار. ومع النمو في ثراء السكان، بدأوا يعيرون انتباهاً أكبر للملابس والموضة، وقليلون منهم من كانوا لا يستطيعون التحدث بطلاقة اللغة الإيطالية التي كانت اللغة المشتركة للشرق. وكان بعض النبلاء يقيمون من حين إلى آخر حفلة راقصة مع عشاء فاخر، كان يدعى إليها أعضاء النخبة من كل الأديان. وفي هذه المناسبات، كانت الفرقة الموسيقية التابعة للباشا تحضر عادة وتقوم بعملها. بدأ الأثاث والسكاكين والشوك يتسلل إلى البيوت. وكذلك بدأ المسرح والصحف في الظهور». كما قصد ولي عهد مصر سعيد باشا ابن محمد علي بيروت في عام 1859، وأعجب بالسراي الفخم لعائلة بسترس، فاتخذه مسكناً بدل بيت الحاكم العثماني. وفي وصف لنمط حياة البيروتيين في حينها، يقول مانسيل: «كان البيروتيون يتنزهون في المساء على الطريق الغربي المتّجه إلى رأس بيروت، وهو اللسان الذي تقع عليه الجامعة الأميركية حالياً، وكان الأولاد يسبحون في البحر، والرجال يدخنون النرجيلة ويتسامرون في حالة من المرح وهم جلوس على الكراسي، وكانت النساء يجلسن القرفصاء على الأرض في مجموعات. وفي الليل، كان يكسر الصمت عواء الكلاب ونباحها ونهش بعضها في بعض والعواء الموحش لقطعان ابن آوى والضجيج الدائم للفرق العسكرية وهي تعزف إنزال العلم والمناداة على الأسماء في الثكنات العثمانية». وصف الكاتب الإنكليزي ف. أي نيل المدينة بأنها «باريس سورية بكل معنى الكلمة» وهو التشبيه الذي عرفت به بعدها. ازدهر الميناء بعدها ليجد المسافرون في كل خطوة مشهداً حافلاً بالعجلة والعدّو والانطلاق «إذ تصل بواخر وتغادر أخرى، ويسرع التجّار من أجل البريد، ويعدو الكتّاب بسندات الشحن والحوالات، وتفرّغ سلع وتحمّل أخرى، ويسرع السماسرة إلى البضائع وغيرها الآف من الأحداث الكبرى المرتبطة ببلدة تجارية، فهواء الأعمال التجارية الأوروبية يهبّ هنا في كل الأنحاء كافة».

1860:
مدينة الكتاب والعلم

بعد عام 1860، ووسط ظروف اقتصادية وثقافية مستقرة ومزدهرة، خطت بيروت إلى الأمام بثقة وقوة. ففي عام 1863، أنجزت شركة «كومت دي بيرتيو» طريقاً معبّداً عبر السبعين ميلاً التي تفصل بيروت عن دمشق وأخذت مركبات السفر التي تجرها الخيل تنتقل يومياً بين المدينتين. من ناحية أخرى، أضحت بيروت عاصمة كبرى للنشر، وانتشئت أول مطبعة في بيروت استقدمها المبشّرون الأميركيون من مالطا. في البداية، اقتصرت المطابع على طباعة الكتاب المقدس، لكن سرعان ما استخدمت لإصدار أول صحيفة عربية غير رسمية في بيروت هي «الحقيقة». وبعدها بقليل كان عدد الصحف والنشرات الدورية الصادرة في بيروت أكبر مما يصدر في أي مدينة عربية أخرى. وبذلك، بدأت المدينة تكتسب سمعتها باعتبارها العاصمة الثقافية للعالم العربي. وبحلول نهاية القرن، كان لبنان يضمّ أكثر من عشرين مطبعة. ثلاثة أرباعها في بيروت، لتصبح بيروت غوتنبورغ العالم العربي بعدما نشرت عدة آلاف من الكتب باللغة العربية. وإلى جانب الطباعة، أصبحت بيروت أيضاً عاصمة التعليم وقبلة علمية للعالم العربي. ففي عام 1823، افتتحت أول مدرسة تبشيرية أميركية، لم يعارض المسلمون إنشاءها كما هو متوقع، بل الكاثوليك المحليون. وفي عام 1835، أنشأ الأميركيون واحدة من أولى مدارس الفتيات في الإمبراطورية العثمانية في بيروت. وفي عام 1866، أنشأ المبشرون الأميركيون الكلية البروتستانية السورية بقيادة القس دانيال بلس. وفي عام 1882، احتجّ الطلاب حين فصل استاذ ناقش نظرية داروين بشأن أصل الأنواع. وفي عام 1875، أنشأ الآباء اليسوعيون مدرسة في بيروت، كانت الأصل لـ «جامعة القديس يوسف» بفضل احتوائها على كليات طبية ولاهوتية ومطبعة وكلية للدراسات الشرقية وصحيفة. كما أنشئت «المدرسة الألمانية للشماسات» (1862)، و«مدرسة نوتردام دو نازاريت» (1869) وكلية فرنسة للحقوق عام 1913. وقد أنشئ في بيروت عام 1857 مجلس بلدي يضم عدداً مساوياً من الأعضاء المسيحيين والمسلمين، قبل اثنين وعشرين عاماً من تأسيس المجلس البلدي في الإسكندرية، وكان أول رئيس للمجلس هو نامي بك، ابن الضابط الذي حكم المدينة في عهد ابراهيم باشا إبان العقد الرابع من القرن التاسع عشر وبقي في بيروت.

1880م:
ساعة لكل طائفة

كانت بيروت ترتدي في حداثتها الطابع العثماني، كأنها زهرة شباب الإمبراطورية. وفي عمران بيروت العثمانية، يقول مانسيل: «في عام 1851، بنيت ثكنات إمبراطورية ضخمة على اعلى تل في المدينة، وهي ما عرف لاحقاً بالسرايا الكبير. وفي عام 1884، بنيت البناية الحكومية الرئيسة أو السرايا الصغير، لتكون مقراً للحكومة المحلية، وافتُتحت على الجانب الغربي من الساحة الرئيسة التي كانت تعرف حينئذ باسم الساحة الحميدية على اسم السلطان. وكانت الحديقة العامة الحميدية الممتدة في منتصف الساحة، تضمّ أكشاكاً وفرقة موسيقية عسكرية. وشيّد فنار في عام 1889، كان إحدى منارات الإمبراطورية العثمانية المائة والخمسين التي انتشرت في شرق البحر المتوسط. وكذلك بنى عبد الحميد في بيروت، كما في العواصم الإقليمية الأخرى، مستشفيات ومدارس وكلية للفنون والحرف وأسبلة لماء الشرب ومراكز شرطة ومكتب بريد. وعلى التل بجوار الثكنات، صمم المهندس يوسف أفتيموس تلميذ الكلية البروتستانتية السورية الذي عمل في الولايات المتحدة الأميركية، برج ساعة عثمانياً محدثاً مزخرفاً. كان وجهان لبرج الساعة بالأرقام العربية ووجهان بالأرقام اللاتينية. بالنسبة إلى السكان المسلمين، كان الوجهان الأولان يشيران إلى المواقيت الإسلامية التي يبدأ فيها اليوم من الغروب، وكان الوجهان الآخران يظهران التوقيت الإفرنجي الذي يبدأ اليوم فيه من منتصف الليل. في بيروت، كان الدين يفصل التوقيت كما يفصل أي شيء آخر. وبين الأعوام 1889 و1894، شيدت الشركة العثمانية الإمبراطورية للموانئ ميناءً حديثاً ورصيفاً وحاجز أمواج ومخازن، واصبح في مقدور السفن أن ترسو مباشرة على رصيف الميناء. وفي عام 1889، أدخلت الإضاءة بالغاز ثم الترام الكهربائي في عام 1907. وفي عام 1903، افتتح خط سكة حديد على أرصفة الميناء مباشرة، وازدهرت التجارة.

1898 م:
درة تاج الباديشاه

بالتزامن مع صعود بيروت كعاصمة تجارية وثقافية، أخذت المدينة تزدهر مثل الإسكندرية بما أسماه أحد قاطنيها «الحانات السحرية والنبيذ والأسرّة المعطرة». ومنذ عام 1860، كانت مدام دي بيرتيو قد لاحظت أن «ينشروا عادة الملاهي الليلية غير المعتادة هنا». وفي غابة على حافة المدينة، كان رستم باشا، الإيطالي الذي اعتنق الإسلام وكان الحاكم لجبل لبنان من عام 1873 إلى عام 1883 قد أنشأ «حديقة إنكليزية». وفي المساء، كان الباشا يقيم في الحديقة حفلة موسيقية، ويتبادل المجاملات مع السيدات في الأكشاك، وأصبحت المدينة ملتقى للمتانقين من الجنسين. وفي عام 1893، أنشئ مضمار لسباق الخيل على أطراف المدينة. وبحلول عام 1909، كانت بيروت تضم ثمانية عشر فندقاً وأربعين ماخوراً، وكانت فتيات المواخير يُفحصنَ نظرياً ثلاث مرات في الأسبوع. جاءت ذروة بيروت الحميدية مع زيارة القيصر الألماني فيلهلم الثاني في تشرين الثاني (نوفمبر) 1898 مصحوباً بحاشية ضخمة. وسط حشود هادرة، زار القيصر وزوجته المدارس والمستشفيات الألمانية والمنتزه الواقع خارج المدينة واستعرضا القوات، وأعلن القيصر بيروت «الجوهرة في تاج الباديشاه».

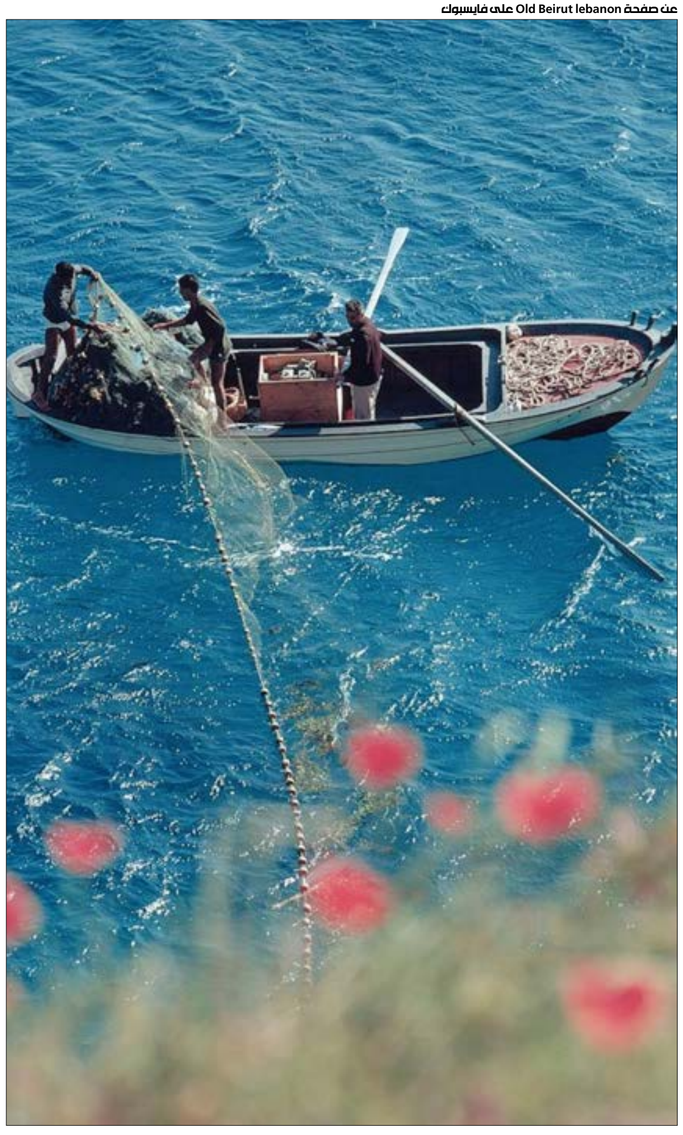

عن صفحة Old Beirut lebanon على فايسبوك

دليل صغير لبيروت العثمانية

أبواب بيروت

1-باب أبو النصر: وكان موقعه قريباً من سوق الخضار واللحوم والأسماك، سمي بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ ابو الوفاء عمر أبي النصر اليافي، وهو من مستحدثات القرن التاسع عشر.

2-باب ادريس: من أبواب بيروت القديمة المعروفة، يطل على الجهة الشمالية للسور، وله مدخل داخلي يطل على خط الترامواي المستحدث في أوائل القرن العشرين، قريباً من سوق أياس، وقد سمي نسبة لعائلة إدريس التي استوطنت تلك المنطقة.

3-باب الدباغة: سمي بهذا الاسم لوجود دباغة للجلود بقربه، وكان موقعه في الجهة الشرقية لميناء بيروت وكان يوجد أمامه دار على جانب البحر للأمير ناصر الدين التنوخي المتوفي 1359م. من أكثر أبواب المدينة ازدحاماً بالتجار لقربه من الميناء، وكان أمام الباب المركز الخاص بتحصيل المكوس والضرائب المقررة على البضائع الصادرة والواردة.

4-باب الدركة: وموقعه من أول شارع المعرض من جهة القبلة، واللفظ فارسي ويعني باب القصر ومن ملامحه حتى أواخر القرن التاسع عشر عبارة يونانية محفورة على عتبة قديمة «أيها الداخل بهذا الباب افتكر بالرحمة».

5- باب السرايا: أو باب المصلى، وهو الباب الوحيد الذي يستمرّ مفتوحاً إلى حين صلاة العشاء باعتباره الباب الرسمي للمدينة، وقد سمي كذلك لمحاذاته لسراي فخر الدين التي تهدمت عام 1882. موقعه قرب جامع الأمير منصور عساف قرب سوق سرسق، يحده من الغرب السراي، ومن الشرق الطريق المؤدّي إلى محلة الدور التي كانت تُعرف باسم مزرعة الصيفي، ومن الجنوب خان الوحوش، وسهلات البرج حيث تقع ساحة الشهداء، وسينما أوبرا حيث كانت اسطبلات فخر الدين المعني.

6- باب السمطية: يقع من الجهة الشمالية لسور بيروت إزاء البحر، وقربه مقبرة (الصمطية) الكبيرة، بالقرب من مقهى الحاج داوود في الطريق إلى المرفأ وقد سمّي نسبة إلى السماط وهو جانب الطريق أو أرصفته حيث كان الباعة يعرضون بضائعهم.

7-باب السلسلة: وموقعه قرب المرفأ شمالاً لوجود سلسلة في المرفأ تؤمن للسفن الرسو وتمنع المراكب الصغيرة من الدخول والخروج وقد هدم إثر عاصفة هوجاء عام 1849.

8-باب يعقوب: يقع على الطرف الشمالي لتلة الأمريكان وكان يؤدي إلى ساحة السور أو ساحة السبيل الحميدي ومن ثم ساحة رياض الصلح وينسب اسمه إلى أحد القاطنين بقربه يعقوب الكسرواني أو يعقوب أبيلا، الطبيب وقنصل إنكلترا في صيدا المتوفى عام 1873.

الأبراج

1-برج الأمير جمال: من أهم الأبراج العاملة في بيروت ورد ذكره في كتاب الشيخ أحمد بن محمد الخالدي الصفدي عن فخر الدين المعني، قائلاً: «وكتب (فخر الدين) إلى جميع أهالي الشوف ليجيئوا إليه بالعدد، وأرسل بلوكباشيين بنفرهما مسكوا برج بيت الأمير جمال الدين في مدينة بيروت، لأنه برج منيع وحاكم على جميع المدينة والبيوت».

2-برج الكشاف: يقع عند ساحة الشهداء ويكشف تحركات الأعداء القادمين من البحر، ويعود بناؤه إلى عهد الملك الظاهر برقوق في القرن الثامن للهجرة، وقد أشار صالح بن يحيى إلى ذلك في قوله: «وفي أيام السلطان الملك برقوق، عمّر البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من أبراج القلعة الخراب فقرروا به المجاهدين».

3-برج البعلبكية: وقد سمي كذلك لأن أجناد قلعة بعلبك كانت تتجرد إلى بيروت أبداً، كل بدل شهر. ويأتي كل بدل من بعلبك كل سنة للغزو في البحر والدفاع عن الثغور.

3- برج الباشوراء: يقع حنويي سور بيروت والباشوراء سد من التراب لمنع وصول الخيالة والرجال والسهام إلى موضع المحاربين، وكان يتصل بمغارة تنفذ إلى منطقة المزرعة جنوباً.

4-برج أبي حيدر: يطل على بيروت القديمة من أعلى تلك وكان موقعه للجهة الشمالية من دار المفتي الشيخ مصطفى نجا.

5-برج الخضر: وموقعه ظاهر بيروت شرقي المدينة بمحاذاة البحر، ويقول عنه الرحالة جون كارن: «على الهضبة الصغيرة إلى وراء يتجلى برج قديم يقال إنه قريب من الحقل الذي ذبح به القديس جاورجيوس التنين».

6.الأبراج الأخرى: برج دندن، برج بيهم، برج سلام، برج القشلة، برج السلسلة، برج شاتيلا، برج حمود، برج الحصن، برج شعبان، برج سيور، برج البراجنة وخمسة أبراج عسكرية مميزة: برج القلعة، برج عليني، برج السنطية، البرج البراني، برج الشيخ.

الأسواق

1-سوق الأساكفة: ويسمى سوق السكافية أو سوق الصرامي، وكان يقع في داخل السور قرب الجامع العمري الكبير بالقرب من «قفة الخبز»، ويرتبط بأسواق أخرى مثل سوق النجارين وفيه قهوة تلبي حاجات الإسكافية من الشاي والقهوة والنارجيلة.

2-سوق البازركان: ويعني البازار، وهو سوق الأقمشة وأدوات الخياطة ويقع بمحاذاة الجدار الشرقي لجامع الأمير منذر وقرب جامع شمس الدين (محمد الأمين)، وكان من الأسواق المسقوفة وله طبقتان: طابق أرضي خصص لدكاكين الخياطين العربي الذين كانوا يصنعون القنباز والعباءات والصداري والشروال، وشغلت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بعض الطوابق العليا كمكاتب لموظفيها.

3-سوق العطارين: يقع غربي الجامع العمري الكبير وتباع فيه جميع مستلزمات العطارة والوصفات الطبية والأعشاب والسوائل الطبية، وتميزه بركة شهيرة ونوفرة.

4- سوق الحدادين: ويقع في الطريق إلى الميناء وكان مركزاً للأشغال المتعلقة بالحديد والصناعات الحديدية اللازمة للبيوت والمباني والدكاكين والعربات وسوى ذلك، وكان أول السوق من مدخل سوق البياطرة، بينما يلتقي سوق الحدادين بالباب الشرقي للجامع العمري الكبير حتى أول سوق اللحامين عند مدخل كاتدرائية مار جرجس.

5-سوق القطن: يقع ابتداء من مخفر ميناء بيروت صعوداً على خط مستقيم بشارع فوش حتى بناية البلدية الثانية، وكان يتفرع من السوق ثلاث ممرات: الأول عند مدخل باب الدباغة الذي سمي فيما بعد جامع الصنّيق، والممران الآخران يبتدئان من بناية البلدية الثانية واحد للشرق ويدعى سوق الخمامير وزاروب سابا، وواحد للغرب يصل سوق القطن بسوق البياطرة. كما يوجد فيه فرن ومعصرة.

6-سوق الخُضَر: كان موقعه مكان مقبرة الغربا قريباً من مقبرة الخارجة إزاء جامع زاوية التوبة الواقعة قريباً من الميناء، وفيه تتجمع الخضار الواردة من بيروت والمناطق، أما سوق الخضار الآخر المستحدث شرقي المعرض فقد عُرف باسم «سوق النورية».

7-سوق الشبقجية: يختص بالصناعات المرتبطة بالتدخين والمدخنين، مثل الشبق وهو الغليون، والنرابيج للنراجيل المدبوغة باللون الأحمر خاصة، والأدوات النحاسية والزجاجية المرتبطة بها، وكان صاحب الشبق أو صانعه يسمى «الشبقجي»، بينما نافخ الغليون أو الأركيلة ومدخنها يسمى «شبقلو».

8 . من الأسواق الأخرى

سوق أبو النصر، سوق الأمير يونس، سوق النجارين، سوق الصاغة، سوق الزبيبة، سوق سرسق، سوق الزبيبة، سوق الخمامير، سوق بوابة يعقوب، سوق مسجد التوبة، سوق الطويلة، سوق القزاز، سوق القهوة، سوق أياس، سوق الفشخة، سوق القطايف، سوق الأرمن، سوق المخللاتية، سوق اللحم، سوق المنجدين.

المراجع:

- «ثلاث مدن مشرقية»، فيليب مانسيل، سلسلة عالم المعرفة، جزء 1، عدد 454، ترجمة مصطفى قاسم، 2017

- «بيروت المحروسة في العهد العثماني»، حسان حلاق، الدار الجامعية، 1987

فصل من رواية

صيف البلابل

لي ترات كينه جيانغ ـ «هل انت مريض؟» (زيت على كانفاس ـ 120 × 150 سنتم ـ 2008)

طراد حمادة*

أمضى ثابت بن مرّة ليلة سعيدة ونوماً هنيئاً، وأفاق مع أول النهار وحدس في مدينة العالم الجديد ترافق الشمس في الغياب والحضور، ورغم أن القمر ونجماته الساحرات، يجعل من السهر لذّة ومتعة ووقتاً للسمر والحديث مع الأصدقاء وفسحة لمعاذلة النفس وتأمل أحداث العالم. لكنه أحس بثقل على صدره وأن ليله سيكون ثقيلاً وطويلاً. تذكر فوز أن دخل في فراشه تلك المناظرة على تلفاز المحبة، والتي تزاح عن ذاكرته ثم لا تلبث أن تعود إليها، وقد تكون محفورة في التجويف الأيمن من الدماغ حيث الحافظة، وفق تقسيم ابن سينا الشهير، لكن من يسمع باسم هذا الفيلسوف الطبيب في مدرسة الطب المعاصرة؟ الذي حوّلت الإنسان إلى حقل للاختبار والتجارب. مرات بحجة أنها تريد أن تمنع عنه الموت وأخرى تريد أن تجعل من الحياة نفسها ورقة في بورصة السياسات الدولية، القوي يمنح الحياة ويطيل الأعمار ويؤمن الشفاء، القوي ينزل الموت، ويرفعه بكبسة زر.

حصل ذلك مع جانيت، سيدة في السبعين، قوية البنية لا تزال. مرت في مرحلة حرجة بعد ثلاثة أيام من دخولها مستشفى أمراض كورونا. اشتدت عليها نوبات السعال، قال الطبيب المعالج في رسالة بعث بها عبر الواتس آب، كان صدرها يعلو ويهبط ويخفت أنينها يخفت ببطء حتى يختفي. ثم تهدأ أنفاسها، ويرقد جسدها القوي البنية هامداً في السرير، ظلت ربما من قسوة الأمها، عيناها جاحظتان. مدت أصابعها الرقيقة ممرضة من أهل الرحمة، أغمضت لها جفونها، لقد ماتت بهدوء كما يليق بسيدة عاقلة. تضيء النجوم وتشتعل، وتصل غزوات الجراد إلى غابات الأمازون، وحقول آسيا الوسطى ويبث الرعب في قلوب سكان العالم المتعب من نفخة في أنبوب، ترتفع غيوم السموم وتطرد كل الرياح فوق المحيط، في زواج هجين بين قرد وثعلب، وخفاش وثعبان، يغزو الجرثوم القاتل الأجسام والسطوح وتنفذ إلى كل مشعر ويقطع الأنفاس، تهدأ روبداً روبداً تهدأ هدوءاً أبدياً.. تغمض عينيها بأصابع ممرضة رحوم، لا تزال تعتقد أن الحياة هي من الله لا يستردها غيره، منه وإليه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان ثابت بن مرّة متلاحق الأفكار متلاحق الأنفاس يهذي. كان يتذكر وهو يتحسّس جبينه إن كانت عاودته الحمى، ويجس نبض قلبه، هل تسارع حتى انقطاع النفس، مرت في ذاكرته صور على شريط سريع، كان صديقه غبريال، يسخر من أخبار الوباء الجديد، يقول إنها لعبة الأمم، لكنها على صورة نشر الهلع لفرض السياسات.

لقد وصلت الصراعات العالمية إلى مرحلة لم تعُد معها الحرب بين الدول الكبرى والدول الإقليمية، إضافة إلى الصواريخ العابرة للقارات والتي تحمل الدمار النووي الشامل.

تعددت أسلحة الدمار الشامل، التقليدية، الكيماوية، الذرية. وظلت الحرب الجرثومية بعيدة عن الأنظار تُطبخ على مهل في أفران المختبرات وتحاط بجدران من السرية المطلقة.

أصنع جرثوماً قاتلاً، اختبره، واستعدّ لمغادرة هذا العالم، في حادث سيارة على الطريق السريع، أو الموت غرقاً في بركة نادٍ للسباحة، أو تناول وجبة من ثمار البحر مع سم الثعبان... وعندها تنام هادئاً. يُقام لك نعي رسمي ويرثيك طلابك وأصدقاؤك، وإذا كان عندك زوجة، تنتقل لتعيش في مزرعة بعيدة، مثل غزالة في قفص ملوّن.

في زمان الحروب السريّة والإعلام المفتوح تواجهك أراء من مؤسسات دولية وفلاسفة متنورين أن العالم وقد تخلص من سيطرة الإمبراطوريات، واختفت فيه دنيا المنتصرين والمهزومين، وتحرّر من قيود الحرب الباردة، وأحسّ بخطر زيادة تأثير البشر في الطبيعة ومرت في ذهنه ما للحرمان في أنحاء الأرض من نتائج سلبية على العالم، لا بدّ لهذا العالم من التعاون والعيش بسلام. إن للناس في البلدان كافة حقاً في الوجود الآمن لا يقلّ عن حق الدول، إن إدارة العالم تحتاج إلى مشاركة واسعة. وينبغي إنشاء فئة جديدة من الأعضاء الدائمين.

أفكار ومشاريع وقرارات ومواثيق وخطب ومؤتمرات، وزيارات متبادلة، مراقبة مستمرة، وعقوبات دائمة، صداقات قديمة وعداوات جديدة، تبدلات وتغيرات لا تهدأ. عالم ينتظر لحظة انفجار كبرى، زلازل مدمّرة، فيضانات كبرى، تصنع أضعاف طوفان نوح وكل ذلك لا بدّ له من أمر يتعلق بالنفس الإنسانية، هذه النفس وهي في أشد مراحل الصراع تظلّ واثقة أنها سوف تبقى حيّة وسوف تنتصر.

لكن حين تفشّى الوباء، تقدّم إلى صفوف الحرب الجديدة عدوّ مختلف، صنعه البشر لكنه خرج عن سيطرتهم. المشكلة في مواجهة هذا العدو، تجد نفسك في كابوس يختصره في تصوير رائع هذا المقطع الدرامي من مسرحية يوجين يونيسكو «لعبة القتل»:

ليس هناك مستقبل/ لن يحدث شيء وكل شيء/ يمكن الوقاية منه/ الوقاية خير من العلاج/ لا يمكن في الحقيقة أن نتوقع شيئاً/ لا شيء في الحقيقة يمكن شفاءه/ ولا حتى ما يمكن توقّعه/ وخصوصاً ما يمكن توقّعه لا يمكن/ التنبّؤ به/ وخصوصاً ما يمكن علاجه لا يمكن الشفاء منه/ إنّه سمّ

ظل صديقي غبريال يفكّر أنها لعبة، مسرحية بين الدول الكبرى، حديث فضفاض عن الموت والحياة، تعويض عن امتناع الحروب. لم يتغير تفكيره حتى حين وضعوه على آلة جهاز التنفس. قال عدنان، في رسالة صوتية على الهاتف: مات غابرييل لأنه نسي أن يتنفّس...

وروى عدنان، حكاية موت امرأة قال: لو كان نائب عزرائيل رجلاً لاختارها عروساً له، واقنع معلمه أن لا يقترب منها. والأمر ليس صعباً يكفي أن يتجاوز اسمها في سجل الموتى، إن ذلك كفيل أن يعيد إليها العافية، ويجعلها تصحو، تتنفس ملء رئتيها، وترمي عنها أنبوب العناية الفائقة. كانت أمراة تستحق الحياة وأن يكون جمالها صنو سعادتها، أو صانعها، لا بأس في كل الأحوال مع أنه يصعب أن يصنع الجمال أكثر من إحساس باللذة ورفعة أنف أمام المرآة.

كانت تحسب أن جرثوم الكورونا يخصّ أهل الصين، وأنه حتى يصل إلينا يلزمه أن يقطع كل حضارات طريق الحرير، وما كانت تصغي إلى من يستدل على إمكان وصول الجرثوم وقطع المسافة من ازدهار الأسواق المحلية بالصناعات الصينية، كل محلات الـOne دولار، والمحلات الأكثر غلاءً من اكبر مخازن ووهان يحمل إشارة صنع في الصين ومع ذلك لم تقتنع صوفيا بأن الجرثوم القاتل يمكنه أن يسكن في نواحي بلاد الأرز، ظلّت تتجول في الأسواق سافرة، دون قناع الوجه ودون حساب مخاطر الاختلاط وارتياد المقاهي والمطاعم والمخازن التجارية الكبرى، تدور على كل مولات البلد، وكانت بين وقت وآخر تشعل في سيارتها سيجارة أميركية. وتقول: البضاعة الصينية لا تضاهي التبغ الأميركي.

وعند إصابتها بعوارض المرض ظلت تكابر، وتقول هي حساسية الإنفلونزا الموسمية، تبتلع البنادول وتشرب الماء الساخن، وتضيف إليه ما تجمع في مطبخها من أنواع أعشاب الشاي الصيني الأخضر، اليانسون، الزهورات، ماء الورد، وماء القريص وماء الزعتر المقطر، صيدلية الطب الشعبي تجمّعت في غرفة نومها لكن زيادة العوارض والحمى، حملت زوجها على أن يستدعي الصليب الأحمر وتُنقل على وجه السرعة إلى مستشفى كورونا. وهناك أجرت فحص اختبار الجرثوم، وجاء إيجابياً ودخلت في جلجلة الآلام، والحجر الصحي، ولم يبدأ العلاج في الأيام الأولى لأمور تتعلق بالبروتوكول الطبي المعتمد حتى استفحل فيها الداء وانقطع النفس.

قال عدنان: لقد ماتت بعد أسبوع كامل. في نفس الساعة من إتمام الأسبوع الأول رن جرس الغرفة أجاب الصوت المسجل على الآلة.

هنا مستشفى كورونا، النزيل في الغرفة رقم 7، مات. نحن نتولى مراسم الدفن ويمكن لأسرتها إقامة العزاء في الذكرى السنوية الأولى، إنا لله وإنا إليه راجعون...

انتهت المكالمة...

زوجها الذي كانت تلاحقه شرطة البلدية، لتجليه إلى الحجر الصحي، كان قد عزل نفسه في منطقة نائية، اتصل على الفور بعد إقفال المكالمة، بالدفاع المدني، وطلب منهم بصوت منقطع الأنفاس إسعافه. قال عدنان كانت آخر كلمة نطق بها قبل الموت خذوني إلى جانبها، إلى مستشفى وداع الأحباب، ودعونا نرحل معاً بسلام.

لم يمكّنه المرض من الوصول إلى غرفة العناية، مات على البوابة وحمل من سيارة الإسعاف مع زوجته سوياً إلى سيارة دفن الموتى...

* كاتب وزير لبناني سابق

نص

فينيق الفواجع

محمد الأشرقي *

بيروت ليست بحاجة إلى المناحة العربية الجارية الآن. فقد علّمها قدرها التاريخي، كمدينة وضعتها الجغرافيا في مهب رياح قبائل العرب وفي عين الإعصار الدولي، ألا تعتمد، في العمق، سوى على روح طائر الفينيق في احشائها، تلك الروح المقتدرة والقادرة، بعد كل اشتعال آثم ومروّع، كالذي حصد البارحة مرفأها الحيويّ، على نفض الأنقاض والشظايا، والتحامل على الجراح الرهيبة، ومعاودة الخروج من الفاجعة التي أراد زبانية النار المحليون والجهويون والدوليون، بعد استباحتها وتدميرها، تحويلها في أتونها إلى رماد نهائي لا عودة منه. لذلك ما فتئت، على امتداد تاريخها البعيد والقريب المثخن بضربات الأقارب والأباعد معاً، تنبعث حية من فواجع اعتقد ممولوها ومنفذوها أنها ستدكها وتدكّ معها رمزية لبنان دكّاً لا نهوض بعده. لأن ثمة أسفل عمائر بيروت التي يُراد تقويضها، وأسفل جذور الأرز اللبناني الذي يراد حرقه، روحاً كونية لا تتقوض ولا تحترق، هي التي ظلت تضخّ إرادة الحياة الشامخة والجمال العالي في اللبنانيات واللبنانيين، وهي التي أنجبت منائر الإبداع والفن المسماة، تمثيلاً لا حصراً، جبران وخليل حاوي وفيروز والرحابنة وأنسي الحاج وميخائيل نعيمة ويوسف الخال وإيليا أبو ماضي وإلياس خوري ونضال الأشقر واللائحة طويلة. وهي التي بوأت بيروت مكانة سيدة مدائن العالم العربي، والقلب المحرك لحداثته الثقافية والإعلامية، حتى عندما بدأت تزحف عليها رمال صحارى البترودولار لتتضاف إلى زوابع التوازنات السياسية/ الدينية الهشة والمحاصصات الطائفية التي أدت جميعها إلى تفرّق القرار اللبناني بين متاهات العواصم. لذلك لا تحتاج بيروت إلى المناحة العربية الجارية الآن، بل إلى القوى الداعمة الصادقة التي تمكنها من لملمة الجراح ونفض الشظايا عن طائر الفينيق المهيب في أعماقها غير القابلة للموت.

* الرباط

مالتبي سايكس ـ «فينيق» (طباعة حجرية ـ 78,7 × 52,1 سنتم)

قصيدة

القلب حذاء الطريق

باسل الأمين *

في قلبي بعضٌ من الجنوب
عاطفة الإنسان للإنسان
وُلدا معي
كما يولد القفص في العصفور
في قلبي حيرة لا مثيل لها
معدومُ اليقينِ في داخلي
ولا شيء أكيدٌ إلّا الحلم
إنّني ضعيف تجاه الحقيقة
ولا يعنيني إلّا أن أبتسم للعابرين
فالابتسام مصباح الغرباء

في قلبي حقلٌ شاسعٌ
وموت أوّجله تحت فيء شجرة
الموت ظلّ الحياة الأكيد
الذي يركن تحتها
الذي نسدل أقدامنا فيه
كأننا على سطح المدينة
وأنا سيّد غربتي

لا أفكّر بذكاء دائماً
يسرّح المنطق منّي
من أجل أن أولد في الأكفّ
كما يموت الجنود
زهور اللقاء، نفسها زهور المقابر
والمعنى الواحد لكلّ شيء
هو أنّه لا يوجد معنى
حبّنا للحياة، شقاواتنا المستمرّة
السيجارة التي تنتهي بين الأصابع
غير مبالين بلهيبها
كلّها تصريفٌ للوحدة

ياه، كم كان بإمكاننا أن نكون أحبّةً جيّدين
لكنّنا لم نعرف كيف
أو من أين نبدأ
أو من أجل من تستحقّ أن تَذبل أيدينا
أهو من أجل الوقت
أم هو من أجل عناق تعلق فيه
أمّ أنّنا مجرّد أغبياء
ولا نرضى أن نعترف

نحن لا نحيا اليوم
نحن نحيا في الحاضر غداً
من أجل أن تعيش بعدنا المدينة
مدينة أيّامنا المتعبة
ولكم سنحيا في هذا التعب كلّه
ولكم سنعود إلى قرانا
جيّدين وطيّبين
لكي نركض ببطء شديد
مثل عدسة الشمس
التي تصوّر النهار القادم من دوننا

لنلمس يد القشّ
لنأخذه إلى الخطوبة معنا
منعاً من الحرائق
إنّنا لم نعش حياتنا كما يجب
لأنّنا لو فعلنا
لانتهى كلّ شيء قبل أوانه

إنّني لا أريد للقشّ أن يموت
إنّه آخر المتبقّي من وهم الطريق
وأنا لا أريد أن أكون رجلاً شجاعاً حقيقيّاً
أريد أن أكون، ببساطٍ كهواء الحُلم
صديقاً للأشجار والواحات
وسأحمل الطريق في داخلي

سأعمّر بيت قشٍّ للّذين لا يملكون شيئاً
غير قضّتي لبروواها
لكنّهم شاءوا أن يموتوا قبلي
وأنا رويت قصصهم من بعدهم
مثل حذاء كان يسير وحده
يبحث عن إسكافيّ يشفيه
لكنه لم يجد إلّا صدراً فارغاً
لكيْ يُسكنه وحشة شكواه
ولأنّه متعبٌ أشدّ التعب
انقبض الحذاء في الصدر
مكتملاً على شكل قلب

* لبنان

بوبي رانست ـ «سير بحداذاة البحر» (زيت على لوح ـ 40 × 30 سنتم ـ 2020)

رواية

عمر خليفة: كلّ شيء ولا شيء عن فلسطين

يزن الحاج

ما الذي نتكلّم عنه حين نتكلّم عن فلسطين؟ كلّ شيء ولا شيء. هذا ما ينتابنا دوماً حين نفكّر بالكلام أو بالكتابة عن فلسطين. سادت العادة أن تكون فلسطين إمّا فوق الكلام أو تحت الكلام؛ إمّا أن نبالغ في الحديث عنها فتصبح عصيّة على المقارنة وعلى التعبير، أو أن نتجاهلها كأنّها لم تكن، فيظلّ دافنوها أنّهم قد تخلّصوا منها حين سكتوا عنها. هل هي الأرقام والإحصائيات؟ أم البشر والحجر؟ أم الماضي والحاضر؟ أم المستقبل الذي لا يراه منّه؟ أم هي بلاد كأيّة بلاد أخرى لا بدّ من أن تبقى ضمن مستوى الكلام بلا إفراط ولا تفريط؟ في أحد الأيام، سألتُ صديقة فلسطينيّة عن السبب: هل هي بجمال ما يُكتَب عنها أم أنّ قداستها تُعمينا عمّا سواها؟ هل نعبّر عنها بالوعي أم اللاوعي؟ كان جوابها أنّ القدس مدينة كغيرها، بصخبها وفوضاها وتلوّثها، وبهدوئها وتنظيمها وصفائها، ولكن ثمّة سر غريب فيها عجزت صديقتي عن إدراكه، وعجزتُ أنا عن إدراكه طبعاً، ولكنّي فهمته بالمقارنة مع علاقتي بالشام. مدينة كغيرها من المدن، وبلاد كغيرها من البلاد، لكنّ ثمّة ما هو أكبر. أمر يعجز عنه الكلام ولذا نخلق دوماً في التعبير عنه فنجعلها كل شيء ولا شيء.

هذا عن فلسطين، عن البلاد. ولكن ماذا عن ناسها؟ ماذا عن الفلسطينيّين؟ منهم مَنْ ولد وعاش وسيموت داخلها، ومنهم من ولد وعاش وسيموت خارجها. وبتنا نقرأ قصصهم الآن. ما معنى أن تكون فلسطينياً وأنت لا تمتلك من فلسطينيّتك إلا الهويّة، إلا تاريخ أبائك وأجدادك فيما أنت نصف فلسطينيّ في أفضل الأحوال؟ هل يكفي تاريخك ليؤكّد حاضرك، أم أنّ المياه قد جرت تحت جسور الزمن وانتهى الأمر. هذا ما يتناوله عمر خليفة في روايته الأولى «قابض الرمل» (دار الأهليّة). يتناول مسألة أن تكون فلسطينياً من الجيل الثالث؛ أن تكون حفيداً للفلسطينيّين المنكوبين فيما أنت – في واقع الحال – ابنٌ لبلاد أخرى شكّلَتْكَ وشكّلَتْها. يحاول خليفة أن يكتب عن هذا الجيل الثالث من خلال شريحة فلسطينيّين ثلاثينيّين وثلاثينيّات من الطبقة الوسطى، ولدوا ودرسوا وعملوا فيما فلسطين ليست أكثر من نبأ في التلفزيون ومواقع التواصل. هم بمنأىً من لعنات الذاكرة كما يظنّون، ولكنّ كان يكفي حدثٌ صغير عابر كي ينكا جراحاً كانت خفيّة عليهم قبل أن تكون خفيّة على غيرهم. وكأنّ قدَر الفلسطينيّين أن يبقوا فلسطينيّين حتّى حين يظنّون أنّهم أبناء جيل لم يكتوِ بنار الذاكرة.

تتلاقى مصائر أربعة صحافيّين حين يُكلَّفون بكتابة تحقيق عن ذاكرة عجوز فلسطينيّ عاش النَّكبة وبابى الحديث عنها. تتّسع دائرة المصائر شيئاً فشيئاً في دوّامة تبتلعهم وتبتلع شاباً آخر هو حفيد ذلك العجوز، بحيث تلاقت الأزمنة وتداخلت وتصادمت ليجرف الماضي كلّ شيء. فالنَّكبة لم تكن بالنّسبة إلى هؤلاء الشباب إلا حدثاً تاريخياً يمسّهم مساً طفيفاً، إذ صودف أنّهم فلسطينيّون. بل كانوا يظنّون أن فلسطين أيضاً ليست إلا حدثاً في الماضي لا يمتّ بصلة لحاضرهم الغارق في محاولات العيش والحب والجنس والزواج والعمل. لم تكن إلا حدثاً بعيداً قد يمزون به في فيلم وثائقيّ أو قد تتقاطع مع حيواتهم في مفارقات ساخرة، كما هي الحال مع الدبكة والهويّة واللهجة. تلك محض أقنعة لماض لا يعنيهم، ولكنّ تلك الصدفة أمست لعنةً مزّقت الأقنعة كلّها ليدركوا أنّ تلك النَّكبة التي رسمت تاريخ أجدادهم وآبائهم سترسم مصائرهم هم أيضاً. وتتضاعف المفارقة حين نجد أنّ النكبة مسكوت عنها حتى لدى ذاكرة العجوز، ولكنّ ذلك المسكوت عنه والخفيّ والمُتجاهَل سيتفجّر لتطال شظاياه الجميع على اختلاف أجيالهم. يلعب عمر خليفة في منطقة حرجة ودقيقة للغاية، إذ يحاول تدوين تلك المفارقات الساخرة من دون أن يغرق أو يُغرق شخوصه في لعنة الماضي. لا يتعامل خليفة مع شخوصه بحبٍّ أو بتقديس بل يسخر منهم كلّهم، ولكنّ تلك السخرية لن تكون جارحة برغم قسوتها، إذ هي معجونةٌ بفهم الذات وفهم الشّخوص الأخرى، فالكاتب – مثل شخوصه – ضحيّة تلك المفارقات التي يدوّنها، وضحيّة صمت ذلك العجوز الذي يصمت فيجرح ويحكي فيجرح.

تتلاقى مصائر أربعة صحافيّين حين يُكلَّفون بتحقيق عن عجوز فلسطينيّ عاش النَّكبة

تتضاعف صعوبة الكتابة حين أراد خليفة الكتابة عن فلسطينيّ وعن الفلسطينيّين مع إبقاء النَّكبة خلفيّة للأحداث. ليس التّحقيق الصحافيّ مركز دائرة الضوء إلى غيره. ربما كانت الرواية تحتمل تفصيلاً أكبر، ومعالجة أعمق لشخصيَّتَيْ القائد والمترجمة، مثلاً، بالمقارنة مع المعالجة الرهيفة لشخصيّتَيْ الخائنة والحفيد. ولكنّنا أمام رواية أولى مبشّرة للغاية، وأمام كاتب يتقن التقاط التفاصيل المركّبة التي تصوغ هويّاتنا وشخصيّاتنا بوصفنا بشراً عالقين في ذاكرتنا وذاكرة آبائنا؛ كاتب يرى الأقنعة التي نرتديها كلّنا، فيمزّقها بجرأة لنفهم أنفسنا أكثر، ونتلمّس هشاشتنا أكثر.

أخفقَ التّحقيق، ولكنّهم وُشموا بذاكرة الأجداد، وما عاد أمامهم مفرّ من الإيغال في تلك تلك الجراح أكثر فأكثر، وفي مماهاة جراحهم الشخصيّة مع جرحهم الجمعيّ. ندرك حين نصل إلى الثلث الأخير من الرواية بأنّ الثلثين الأوّلَيْن ليسا إلا تمهيداً لما سيحدث. وكأنّ هذا التقسيم مرآة لحيوات الشّخوص أيضاً، فكلّ تفاصيلهم قبل التّحقيق ليست إلا تمهيداً لما سيحدث لهم ومعهم أيضاً، ولذا كان الثّلثان بطيئَيْن إلى درجة الملل أحياناً، ولكنّ خليفة يتقن نصب الفخاخ، ويبرع في كتابة المواقف المركّبة. فالبراعة، كلّ البراعة، هي اللعب على الخيط الخفيّ بين سعي الشّخوص إلى اكتشاف سر صمت العجوز وبين سعيهم إلى اكتشاف ذواتهم؛ بين الانتقام الطائش من العجوز وبين الفضول الحارق لإتمام نقص الذاكرة. البراعة هي في اللعب على المعنى المزدوج لـ«النّداعي»: تداعي الحياة وتداعي الذاكرة. ندرك متأخرين، مثلنا مثل شخوص الرواية، بأنّ الذاكرة هي الحياة، حتّى لو كنّا أبناء جيل ثالث أو رابع أو خامس.

لا يمنح خليفة أسماء لشخوص الرواية، بل تمسي صفاتهم هويّة لهم. ولكنّ أدّى هذا التّجريد إلى طمس الفوارق بين الشّخوص أحياناً، وإلى تركيز متفاوت في رسم ملامحهم، بحيث كاد بعضهم يخرج من الصورة تماماً حين تحوّلت دائرة الضوء إلى غيره. ربما كانت الرواية تحتمل تفصيلاً أكبر، ومعالجة أعمق لشخصيَّتَيْ القائد والمترجمة، مثلاً، بالمقارنة مع المعالجة الرهيفة لشخصيّتَيْ الخائنة والحفيد. ولكنّنا أمام رواية أولى مبشّرة للغاية، وأمام كاتب يتقن التقاط التفاصيل المركّبة التي تصوغ هويّاتنا وشخصيّاتنا بوصفنا بشراً عالقين في ذاكرتنا وذاكرة آبائنا؛ كاتب يرى الأقنعة التي نرتديها كلّنا، فيمزّقها بجرأة لنفهم أنفسنا أكثر، ونتلمّس هشاشتنا أكثر.

شارون بالا: كوابيس استجواب اللاجئين

خليل صويلح

هذه روايةٌ أخرى عن أوجاع الهجرة واللجوء، كجواب على أن جنوب الكوكب يشتعل بالحروب الأهلية والمذهبية والطائفية، من دون أن يكترث لمصيره أحد. على المقلب الآخر، فإنّ تدفق اللاجئين ترك بصمة صريحة على خرائط الشمال. موجات متتالية من طالبي الهجرة حملت قيمها القديمة في الحقائب والرؤوس، من دون أن تحقّق فكرة الاندماج تماماً. عائلات ممزّقة، وأرواح منهوبة، وفزع من حرّاس الحدود. هذه الوفرة في حكايات اللاجئين رسّخت سردية من نوع آخر، أو كأن الرواية اليوم تعمل على رصد معنى الهوية والهجرة والمنفى، وتالياً إعادة تعريف الوطن بمفردات أخرى، عدا موجة الرواية الأفغانية التي تصدرتها روايات خالد حسيني («عدّاء الطائرة الورقية»، و«ألف شمس مشرقة»، و«رددّت الجبال الصدى»)، وعتيق رحيمي («ألف منزل للحلم والرعب»، و«أرض ورماد»، و«حجر الصبر»)، سنجد موجات أخرى مشابهة تبعاً لاندلاع الحروب في هذه الخريطة أو تلك، من كوسوفو وصربيا إلى الخرائط العربية (لبنان/ العراق/ الجزائر/ سوريا). روايات تعمل على هتك الاستبداد في البلاد الأصلية، وفضح قوانين الهجرة ومنظمات الإغاثة ومعسكرات اعتقال اللاجئين بوصفهم مهاجرين لا شرعيين، وبشراً خطرين وإرهابيين، وبذلك تُهدر الكرامة مرتين.

من هذه العتبة، ترصد الروائية الكندية من أصل سيرلانكي شارون بالا في رواياتها («مهاجرو القارب» (دار فواصل، ترجمة وائل بحري) المعاملة القاسية التي فرضتها السلطات الكندية على مهاجرين سيرلانكيين من التاميل وصلوا إلى البلاد في باخرتي شحن في عامي 2009 و2010، وكيف لعبت الأهواء السياسية في تحديد مصائرهم، إثر تكهنات بوجود أعضاء منظمة انفصالية مقاتلة مسؤولة عن عدد كبير من العمليات الانتحارية تدعى «نمور التاميل» واعتبار هؤلاء خطراً على الأمن القومي الكندي.

تتناوب وقائع هذه الرواية بين جحيم الحرب الأهلية في سيرلانكا، الجحيم الذي نجا منه «ماهندان» وطفله «سيلبان»، ونحو 500 آخرين من جهة، وحرب «الاستجواب» في مراكز الاحتجاز من جهة ثانية. فصل آخر من الأسى والرعب والعجز. تعقيم الأجساد بكلّ ما علق بها من أوساخ الرحلة، فصل الرجال عن النساء والأطفال، كما لو أننا حيال مختبر لفحص فصيلة من كائنات مجهولة لا آدمية، وصراعات خفية بين المحققين في مكاتب دائرة الهجرة واللاجئين. وكان الأمر بالنسبة إلى الصحافيين مجرد قصة صحافية دسمة تتعلق بضرورة طرد الباخرة وترحيل من عليها بصرف النظر عن أحقيتهم في اللجوء. سنتعقب مصير ماهندان في قفص الاستجواب، وخوفه من اكتشاف أمره بأنه عمل ميكانيكياً لإصلاح سيارات النمور مضطراً بقصد جمع مال رحلة الهروب، ما سيفسد مخطّطه في اللجوء. ستواجهه القاضية بهذه الحقائق، ما يضعه في مقام اليأس، خصوصاً بعد إبعاد طفله إلى مكان آخر. لن تنطفئ نيران جرائم الحرب في دواخل هؤلاء البشر المخذولين، إذ تتناوب وقائع الرواية بين زمنين (سيريلانكا/ كندا) على خلفية من لعنة الجغرافيا واللغة والمصير الغامض بانتظار انتهاء جلسات الاستماع التي ستنتهي بقبول طلبات بعض اللاجئين وترحيل آخرين («كان جسد رانجا بلا حراك. انقطعت أنفاس ماهيندان، أيادٍ خفية أطبقت على حنجرته، اختنق ولهث كي يتنفّس، وكان لا يزال يحرك قبضة الباب ويصرخ -لا! بالتاميلية. كان رأس رانجا متدلياً، فمه مفتوح، ولسانه خارجه، لا تزال أنفاس اللحظات الأخيرة ماثلة على شفتيه»). تتكشف تعقيدات الهجرة بين شخصية وأخرى، وترحيل آخرين («كان جسد رانجا بلا أرواح رهائن عالقين بين أمس مخيف يخشون العودة إليه، وأمل بمستقبل مختلف، فيما تسعى شارون بالا إلى إدانة قوانين الهجرة، وفضح الخفّة التي تتعامل الصحافة والشاشات بها حيال محنة هؤلاء البشر، فهي موضوع للإثارة البصرية في المقام الأول «إنهم عقبان يحومون في المكان أملاً بتقليد المفترس». سينجو ماهيندان- في نهاية المطاف- من الترحيل، ثم سيلتقي ولده بعد غياب وقد تعلّم الإنكليزية جيداً.

تكمن أهمية هذه الرواية ليس بإضاءة تراجيديا اللجوء وحسب، وإنما في استثمار مئات الوثائق والبحوث ووضعها في مهب التخييل الروائي على نحو مختلف، فالخطاب السردي اليوم يعمل على اجتذاب مواد أولية من مشاتل ومصادر شتى وحياكة نسيج روائي هو خليط من تقارير ومقابلات مصوّرة، وإذا بخبر عن مهاجر سيرلانكي كان يعمل ميكانيكياً في بلاده اضطر للعمل تحت التهديد لمصلحة منظمة إرهابية يغري الروائية الكندية بمقاربة عالم اللاجئين وتمثّل سلوكياتهم، وكذلك قراءة كل ما يتعلّق بالنظام القضائي الكندي وقانون اللجوء، فلكل شخصية في الرواية بذرتها الواقعية، ولكن باختراع أسماء مختلفة عن الأصل، ومسالك جديدة منحت الرواية زخماً عاطفياً مؤثراً. سوف نتذكر طويلاً مشهد هؤلاء البشر المكدّسين في عنبر السفينة مثل حيوانات مسلوخة، والكوابيس المفزعة التي تطاردهم على بعد آلاف الأميال من المذبحة. ثلاث وجهات نظر متباينة في قراءة محنة اللجوء، قبل أن تنخرط في حياة أخرى لا تشبه ماضيك على الإطلاق. لعل شارون بالا كتبت بشكلٍ ما ما يشبه حكايتها الشخصية، فقد هاجرت عائلتها من سيرلانكا، قبل اندلاع الحرب الأهلية بقليل إلى دبي، وولدت فيها (1979)، ثم هاجرت إلى كندا.

استثمار الوثائق وتوظيفها في التخييل الروائي بشكل مختلف

سياسة

ياسر عبدالحسين: دور الهويات في السياسة الخارجية

عبد الرحمن جاسم

في كتاب كبير الحجم يمتدّ على قرابة تسعمائة صفحة، يخوض الدبلوماسي والباحث العراقي المعروف ياسر عبد الحسين نزاله الجديد في بحث حول الدبلوماسية، وقد أعطاه عنوان «الجيل الثاني من الدبلوماسية: تدافع الهويات في السياسة الخارجية». الكتاب الرابع للباحث صدر عن «دار الرافدين»، يقارب واحدة من أعقد المسائل السياسية في التاريخ المعاصر، ويطرح أسئلة شديدة الأهمية حول العلاقات الخارجية بين الدول، وكيف تحكم، كيف ترتّب، وكيفية الوصول إلى أساس لتكوين مدرسة في تلك العلاقات.

على امتداد الكتاب أي المقدمة والاثني عشر مبحثاً، يطالعنا عبد الحسين بسعة إطلاعه وإصراره على أن يكون كتابه بحثياً بحق، فيعتمد على تجميع المصادر الأصلية كي يدخل منها إلى الأبحاث حول المادة المراد الولوج إليها، وهذه الميزة يفتقدها الشقّ البحثي العربي. إذ لا تحضر دراساتٌ عربية/ أكاديمية محترفة بهذا الحجم، لذلك يمكن اعتبار تجربة عبد الحسين واحدةً من التجارب المجدّة في هذا الإطار. يضاف إلى هذا مثلاً إصراره على أن يورد الاسم الأصلي لأي شخصية وردت في الكتاب. يبدأ الكتاب مع مقدمةٍ يشرح فيها المؤلف وإن بإطار «فلسفي/أدبي» حول المسألة المراد تناولها. إنها العلاقات البشرية والهوية القائمة على تفاصيل عدّة؛ إذ ما الذي يجعل «أوباما الرئيس الأميركي القادم من كينيا، وفقاً لعُقدة أوباما التي قالت لرئيس المستقبل: إذا كان كلّ فرد عائلة، فلا أحد يشكل عائلة، عادة ما يحبّ الناس الأشياء الأصغر لكي ينتمي إليها، هذا هو الواقع». ماذا عن فرانسيس فوكوياما الياباني الأصل، الأميركي الهوى والهوية؟ ماذا عن أنتوني أبياه (الفيلسوف البريطاني من أصل غاني)؟ ماذا عن أمين معلوف (فرنسي ذو أصل لبناني) هل فعلاً هويتهم هي أصولهم؟ أم أنّ هويّتهم هي انتماءاتهم وجنسياتهم وأفكارهم؟ معلوف الذي يشير -بحسب المقدّمة- إلى أنّ «الهوية صديقٌ مزيف، فهي تبدأ بالكشف عن تطلع مشروع وتصبح فجأة أداة حرب».

تطرح المقدّمة سؤالاً مهمّاً بعدها حول التأثير الكبير للهوية على الدبلوماسية والعلاقات الخارجية؛ حيث لديها جبلان يمثلانها. الأوّل يحضر مع مكيافيللي وكتابه الشهير «الأمير» وصولاً إلى هنري كيسنجر وزير الخارجية الأميركي الأسبق وكتابَيه حول الدبلوماسية. أما الجبل الثاني، فهو أشدّ تعقيداً وترتيباً، ولا يأتي بمعزل عن المؤثرات الخارجية لأيّ دولة ومحيط توجد فيه. تبدأ فصول الكتاب مع المبحث الأوّل من دولة الليفيثيان مروراً بمالتوس وصولاً إلى غوغل. يشرح الكاتب في هذا الفصل الرحلة الكبرى التي طبعت تكوين الدول. كأنها ثيمة في الكتاب، يصرّ ياسر عبد الحسين على وضع عند بداية كل فصل جديد «شرح» وتفصيل لرواية -عربية أو غربية- لربط فكرته ببنية أدبية. هو لا يشرح لماذا فعل هذا، لكنه نوعٌ من خلط الأدب الذي يظهر البنية العقلية والوعي الجمعي للمجتمعات مع الأفكار السياسية التي تكوّن بنيته وتحكم علاقاته مع ما حوله. هنا في هذا المبحث/ الفصل، يبدأ الحديث عن دولة «الأخ الأكبر» القصة الشهيرة لجورج أورويل، ويشرح وصولاً إلى الفيلسوف والرياضي الإنكليزي توماس هوبز الذي يرى بأنّ «الوحش هو الحل» (في إشارة إلى الليفاثيان الوحش الشهير من التوراة) بشكل أو بآخر. في المبحث/ الفصل الثاني، يتناول الباحث الجيل الثاني وديبلوماسية الميكرو، يبدأها كعادته مع نصّ أدبي شارحاً رواية العالم السفلي للكاتب الأميركي دون ديليلو التي تناولت الحرب الباردة بين أميركا والاتحاد السوفياتي. فيحكي في هذا الفصل مثلاً عن «دبلوماسية ملتقطين -بأنفسهم- الصور التذكارية بهذه الطريقة مع جمهورهم، مؤكداً أن وسائل التواصل الاجتماعي هي جزء من «التواصل/ الدبلوماسية» التي ساهمت في تحويل «كل مواطن إلى إعلامي» وأعطته دوراً جديداً لم يكن متاحاً من قبل. في الفصل الثالث، يصل الكاتب إلى تشريح الهوية والبحث عن الذات، فيتناولها من خلال تناول رواية «ساق البامبو» للكاتب الكويتي سعود السنعوسي؛ طارحاً أزمة الوجود والانتماء في أنٍ معاً. فهل الهوية هي «نحن» أم «أنا»؟ يسأل الباحث.

في الفصل الرابع، يتناول الهوية والسياسة الخارجية، مشيراً إلى أنّها عدسةٌ بلا إطار، فيتناول رواية «الحفيدة الأميركية» للكاتبة العراقية إنعام كجه جي، التي تتناول زينة الفتاة العراقية التي تعيش في أميركا وتحمل جنسيتها وتنخرط في الجيش الأميركي الغازي للعراق، فيما هي تبحث عن جدّتها. تجدها في النهاية، لكنها لا تجد ما تبحث عنه «القبول من المجتمع بحد ذاته، فهو -أي المجتمع- لا يراها إلا كمحتلة، لا أكثر ولا أقل». يشرح الكاتب في هذا الفصل الواقعية السياسية، التي ترتبط بمفهوم بسيط يتناوله، إذ يقول: «في السياسة أنا واقعي، إذاً أنا سياسي». في الفصل الخامس «السياسة الخارجية الديمقراطية واللامركزية والأقليات»، يستخدم رواية «باب الخروج» للمصري عز الدين شكري التي تناولت المجتمع المصري والفترة الانتقالية التي مرّ بها خلال ثورة 2011. هنا يتناول مفهوم الديمقراطية، مشيراً إلى أن «الديمقراطية في المجتمعات الانتقالية لن تنجح إلا بشرطها وشروطها، فلا حديث عن يدمقراطية من دون وجود مؤسسات حقيقية عبر قضاء مستقل وشفاف وجامعات علمية رصينة، وتنشئة اجتماعية لتمكين هوية وطنية راسخة في القيم الاجتماعية». أما في الفصل السادس «متلازمات الدولة الهوية والأمن والقوة»، فيحكي عن رواية «أن تبقى» للتونسية خولة حمدي، حول تأثير الأحداث الجيوستراتيجية على المواطن/الفرد، وعلى المجتمعات والعقل الجمعي المتكامل لها. في الفصل السابع، يتناول رواية «كوخ العم توم» للأميركية هاريت بيتشر ستاو التي تتحدث عن العبودية بأقصى أشكالها والتي كانت تسود الجنوب الأميركي في القرن الثامن عشر. في الفصول التي تلي، يتناول الباحث عدداً أكثر من المباحث محاولاً قدر الإمكان الإحاطة بما يريد قوله وعلى أقصى اتساع لفكرته.

واحدة من أهم الملاحظات في الكتاب هي كثرة المصادر والمراجع، فضلاً عن تنوعها بشكل أفقي وعامودي، متناولة المادة المراد بحثها، مع ربطها في كثير من الأحيان بنصوص وكتب أدبية قد يعتبرها بعضهم بعيدةً عن النص السياسي/الدبلوماسي. «الجيل الثاني للدبلوماسية» كتابٌ بحثي شديد الأهمّية، إذ تفتقد المكتبة العربية لهذا النوع من الأعمال؛ فضلاً عن حاجتها للتراكم من ذات الحكّ والنوعية. في الإطار عينه، يُسال الكاتب: ألم يكن من الأفضل تقسيم الكتاب إلى كتابين؟ إذ إن حجمه الكبير وتعقيد الموضوع الوارد فيه، قد يجعلانه إلى حدٍّ ما ثقيلاً على قراء العصر الحديث، هذا من جهة. من جهةٍ ثانية يأتي السؤال الأبرز: من هو جمهور هذا الكتاب؟ هل هم الأكاديميون؟ أم الباحثون المختصون؟ أم أرباب السياسة والدبلوماسية؟ أم المواطن العادي الراغب في معرفة هذا العالم بطريقةٍ مختلفةٍ عن المعتاد؟ للحقيقة هذا ربما أهم سؤال حول الكتاب: إذ يتخالط الأمر، ففي بعض الفصول، النص قوي وصعب إلى حدٍّ ما على القارئ العادي، فيما هو يبدو سهلاً وسلساً للغاية في مقاطع أخرى، فهل تعمّد الكاتب ذلك؟ في المحصّلة هو كتابٌ يستحق القراءة وجهدٌ كبير يضاف إلى المكتبة العربية علّها تستعيد شيئاً من عافيتها.

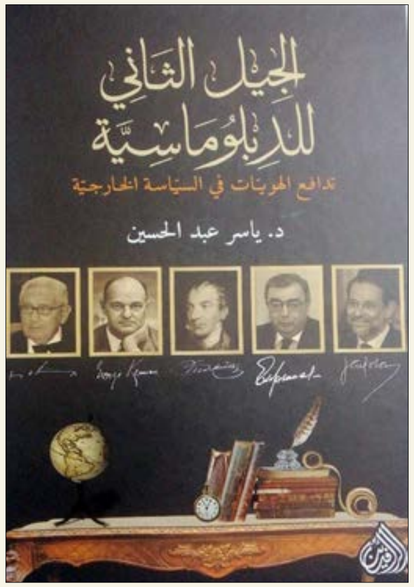

يتميّز الكتاب بكثرة المصادر والمراجع

لمحات

جايمس بار

يجري جايمس بار مراجعة لدور بريطانيا وهيمنتها في الشرق الأوسط في كتابه «سادة الصحراء ـ الصراع الأميركي ـ البريطاني على الشرق الأوسط أواسط القرن العشرين» (الساقي ـ ترجمة رائد الحكيم). يرجع الكاتب والمؤرّخ البريطاني إلى السنوات التي تلت عام 1945. لينسف التفسير المتداوَل لهذه المرحلة في الشرق الأوسط، ومظهِراً سردية بديلة لخروج بريطانيا وصراعها مع الولايات المتحدة الأميركية وذلك من بالاستناد إلى سجلّات سريّة ومذكّرات منسية.

اليزابيث غاسكيل

تعدّ «ابنة الخال فيليس» (1864) من أبرز الروايات القصيرة للكاتبة البريطانية اليزابيث غاسكيل التي تشكّل مع تشارلز ديكينز وويلكي كولينز أحد أبرز وجوه الأدب الفيكتوري. الرواية التي صدرت بالعربية أخيراً عن «دار الأهلية» (ترجمة عماد عبده)، تروي قصّة الشاب بول مانينغ وإقباله على عمر الرشد بينما تحيط به السلطات الدينية وعلاقاته العائلية وصداقاته. تتحوّل هذه العلاقات العائلية إلى سلطة تمنعه من الحب وتخلّف أثراً مدمّراً في نفسه.

كفى الزعبي

بعد «شمس بيضاء باردة»، صدرت الرواية الجديدة للكاتبة الأردنية كفى الزعبي بعنوان «مدينة أبي» (دار الآداب). كل الطبقات الزمنية في الرواية تلتقي في مدينة واحدة، هي التي يعود إليها نبيل من أجل دفن والده. هي أيضاً المدينة التي تعرّف فيها إلى سناء، والتي التقى فيها برجل يشبه والده، لكنه لم يهجرها كما هجرها الأخير. في الرواية حكايات متقاطعة عن الهجرات والذكريات والسجون والحب تتقاطع كلّها في المدينة.

بشار شموط

يركّز «الإرث الفلسطيني المرئي والمسموع، نشأته وتشتته والحفاظ الرقمي عليه: دراسات أولية وتطلعات مستقبلية» على الإرث البصري الفلسطيني وكيفية الحفاظ عليه في ظلّ الظروف السياسية التي تهدّده تحت الاحتلال. في مؤلّفه الصادر عن «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، يوثّق المؤلّف بشار شموط لتاريخ نشوء هذه المواد، ويتتبع أماكن وجودها وتشتتها في العالم فيما يقدّم دليلاً تقنياً لكيفية الحفاظ على هذه الأرشيفات رقمياً.

شيخة حليوى

قبل عامين، فازت مجموعة «الطلبية C345» (2018) بجائزة «الملتقى للقصّة القصيرة». أخيراً، أصدرت «منشورات المتوسّط» من مجموعة شيخة حليوى القصصية التي تظهّر من خلالها نسخة أخرى من الذات الفلسطينية، في قوالب سردية معاصرة ومن خلال شخصيات قريبة، بعيداً عن رومانسيات القرن الماضي كما جاء في توصيف المجموعة. كذلك تبعث القاصة والشاعرة الفلسطينية الواقع المحلي بخيال سيال وتفصيلي يجعلها أقرب إلى العمل السينمائي.

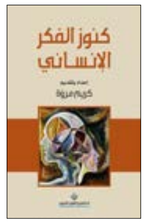

كريم مروة

اختار كريم مروّة نصوصاً وكتابات من الفكر الماركسي يحويها كتابه الجديد «كنوز الفكر الإنساني» (الدار العربية للعلوم ناشرون). في المؤلّف، يمكن للقارئ التعرّف إلى فكر كارل ماركس وكبار الماركسيين الأوائل والقادة الاشتراكيين. ما يشكّل فرصة لإعادة اكتشاف هذا الفكر على ضوء التحوّلات المعاصرة. يحاول مروّة فتح الآفاق لنقاشات حول قضايا أساسية وملحّة في مسار تغيير النظام السياسي والاجتماعي.

أوراق

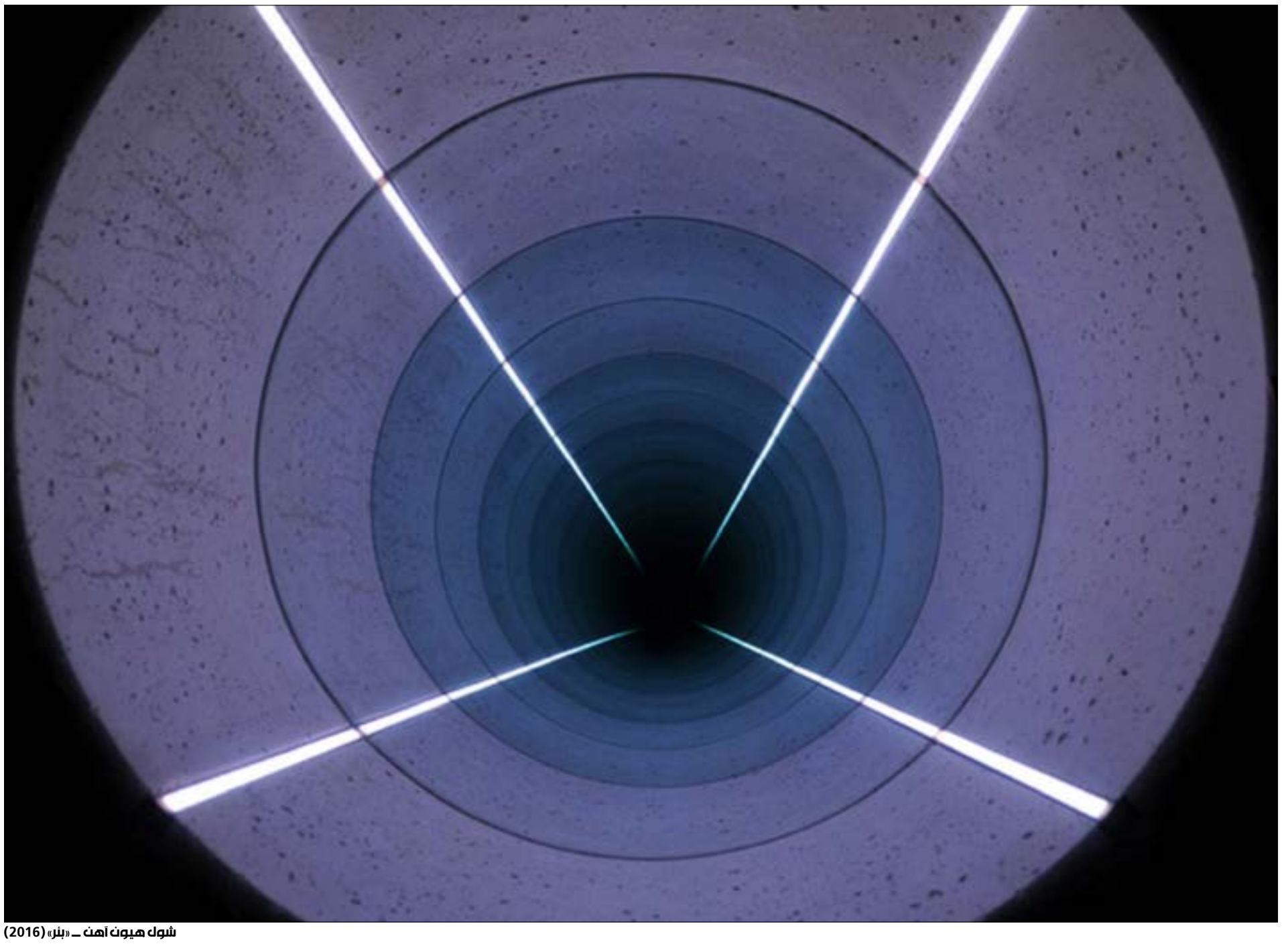
شول هيون آهن ــ «بئر» (2016)

ثمود الذين جابوا الصخر بالواد

زكريا محمد *

ما زلتُ غير قادر على تقبّل التفسيرات السائدة للآية رقم 9 من سورة الفجر: «وثمود الذين جابوا الصخر بالواد». فقد افتُرض أن الجب في الآية هو القطع والشق، وأنه جب بقصد بناء البيوت. مع أن الآية لم تخبرنا أن ثموداً جابت الصخر بيوتاً أو قصوراً، بل اكتفت بأن قالت «جابوا الصخر». وقد افتُرض أن الأمر يتعلق بالجب لبناء البيوت بسبب ربط آية «الفجر» هذه بآية «الشعراء» التي تقول: «وتنحتون من الجبال بيوتاً» (الشعراء 149). بذا فقياس الآية على الآية هو الذي جعل الجب نحتاً. كذلك، ربطت الآية بآية سورة الأعراف: «وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ من بعد عادٍ وَبوأكُمْ تَتَّخِذونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وتَنْحتُونَ الجَبَالَ بُيُوتاً» (الأعراف 74). بذا، فلا بد أن ثمود جابت الصخر، أي قطعته، من أجل بناء بيوتها أيضاً. مع أنه لا آية الأعراف، ولا آية الشعراء، تتحدثان عن الوديان، في حين أن مركز آية الفجر هو الواد. وهناك فرق كبير بين الجبل والواد في ما أظن.

وأنا في الحقيقة ميال إلى أن الأمر لا يتعلق لا بالقطع ولا بالنقب ولا بالبناء، بل يتعلق بالآبار، وبأحواض الماء. فالجبا هو الحوض الذي يجمع فيه الماء: «الجَبَا: الحوضُ الذي يُجْبَى فيه الماء ي يُجْمَع» (ابن سيده، المخصص). كما أن الجبّ هو البئر في اللغة. لكن يُختلف على السبب الذي جعل البئر يُدعى جبّاً «الجُبُّ: البئرُ... وقيل: هي البئْر لم تُطْوَ... وقيل: هي البئر الكثيرةُ الماءِ البَعيدةُ القَعْر... وقيل: لا تكون جُبّاً حتى تكون ممَّا وُجِدَ لا مِمَّا حفَرَه الناسُ. والجمع: أَجْبابٌ وجِبابٌ وجِبَبةٌ، وسُمِّيَت البئْر جُبّاً لأَنها قُطِعَتْ قَطْعاً، ولم يُحْدَثْ فيها غَيْر القَطْع من طَيٍّ وما أَشْبَهه. وقال الليث: الجُبّ البئر غيرُ البَعيدة. الفرَّاءُ: بِئْرٌ مُجَبَّبةُ الجَوْفِ إِذا كان وَسَطُها أَوْسَعَ شيء منها مُقَبَّبةً. وقالت الكلابية: الجُبُّ القَلِيب الواسِعَةُ الشَّحْوةِ» (لسان العرب).

وكما نرى، فهناك عدة فرضيات لفهم سبب تسمية البئر بالجب. واحدة من هذه الفرضيات أن البئر لا يدعى جبّاً إذا كانت مصنوعة بيد الإنسان «قيل: لا تكون جُبّاً حتى تكون ممّا وُجِدَ لا مِمَّا حفَرَه الناسُ»، أي أنه يفترض أن تكون البئر طبيعية، أي أن يتدفق ماؤها وحده حتى تكون جبّاً.

وفي القصة الأسطورية الدينية عن هجوم إسرائيل ويهوذا على الملك ميشع المؤابي ما يدعم هذا. فقد حصل نقص في المياه عند المهاجمين، فبادر النبي اليشع إلى إسعافهم: «فقال اليشع: حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه أنه لولا اني رافع وجه يهوشافاط ملك يهوذا لما كنت أنظر إليك ولا أراك [يتحدث عن ملك إسرائيل]. والآن فأتوني بعوّاد. ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب. فقال هكذا قال الرب اجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً. لأنه هكذا قال الرب لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلئ ماء فتشربون أنتم ومواشيتكم وبهائمكم» (الملوك الثاني 3: 14-16).

وكما نرى، فالآية التوراتية تقول: «اجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً». أي أن ثمة وادياً امتلأ بالماء، فطلب منهم أن يجعلوه جباباً جباباً، أي آباراً. بذا فليس هناك حفر ولا نقب ولا نقر. هناك جمع ما للمياه يجعلها جباباً. وعلينا أن نلحظ أن الوادي امتلأ بالماء من دون ريح ولا مطر. وهو ما يعني أن الأمر يتعلق بالماء السفلي لا بالماء العلوي، ماء المطر. ومن الواضح أن هذا الماء تدفق من الأعماق وجرى في الوادي بعدما ضرب العواد بالعود، أي بعد الفعل السحري الموسيقي الذي أمر به اليشع. وحين فاض الماء في الوادي بعد العزف، طلب اليشع من جنود يهوشفاط أن يجعلوا الماء جباباً جباباً. أي أن يجمعوا الماء في جباب. فالجب في اللغة هو الجمع: «الجيم والباء في المضاعف أصلان: أحدهما القَطْع، والثّاني تجمُّع الشيء... والجُبْجُبَة: زُبيلٌ من جُلود يُجمَع فيه التُّرابُ إذا نُقِل... والجَبُوب: الأرض الغَليظة، سمِّيت بذلك لتجمّعها» (ابن فارس، مقاييس اللغة). لقد جرى تجاهل معنى الجمع في الجذر لصالح معنى القطع، وهو ما أدى إلى كل هذا التشوش بخصوص الآية.

> الآية تعطينا إشارة أسطورية عن انقسام الماء العذب في الكون إلى ماءين: سفلي وعلوي

عليه، فكل ما فعله جنود يهوشفاط أنهم جمعوا الماء المتدفق، أي حوطوه، بالحجر، لكي يتجمع ولا يذهب هدراً. وفي ظني أن هذا ما فعلته ثمود. لقد «جابوا» الصخر بالواد، أي وضعوه وجمعوه حول الماء كي يسكن الماء ويتجمع، ويصير بئراً، أي جبّاً. ولا أستبعد أن الكلمة كانت في الأصل «جبّوا» وليس «جابوا». بذا فليس هناك قطع وقصّ.

يؤيد هذا أن الجذر «ثمد» الذي اشتُق منه اسم «ثمود» على علاقة واضحة بالآبار والمياه. فالثمد هو البئر: «وفي الحديث: فنزل على ثَمَدٍ بوادِي الحُدَيْبية ظَنُون... وهي البئر التي يُظَنُّ أن فيها ما» (لسان العرب). يضيف الصحاح: «الثَّمَدُ والثَّمْدُ: الماء القليل الذي لا مادَّةَ له. واثَّمَدَ الرجلُ واثْمَدَ بالإدغام، أي ورد الثَّمَدَ. وماءٌ مَثْمودٌ، إذا كثُر عليه الناس حتّى يُنفِدوه إلاّ أقلَّه» (الجوهري، الصحاح). يزيد ابن سيدة: «أثمدنا ثمداً: احتفرناه... والثمد لا يكون إلا فيما غلظ من الأرض. وحكى عن الكلابيين أن الثمد عندهم كل ما ثمد منه الماء في سهل أو جبل» (ابن سيده المخصص).

وهناك شخصية أسطورية عربية تدعى «جوّاب» اشتهر بحفر الآبار: «جَوَّابٌ: اسم رجل من بني كلاب؛ قال ابن السكيت: سُمي جَوَّاباً لأَنه كان لا يَحْفِرُ بئْراً ولا صَخْرةً إلا أَماهَها» (لسان العرب)، أي لم يكن يحفر صخرة أو بئراً إلا استخرج ماءها. وظني أنه الرجل أخذ اسمه من الفعل «جاب» في الآية أو «جب»، بمعنى جمع لا بمعنى حفر. ولا بد لهذا الجوّاب أن يكون على علاقة ما بثمود، الجد القبلي للثموديين، الذي لا بد أنه كان جباباً جواباً، أي جامعاً للماء السفلي المتدفق، أو بالأحرى دافعاً للماء السفلي من الأعماق كي يصير جباباً جباباً. وهو ما يعني أنه بشكل ما إله للماء السفلي مثله مثل «ثمود» جد الثموديين الأكبر.

إذن، يبدو أن الآية القرآنية تعطينا إشارة أسطورية عن انقسام الماء العذب في الكون إلى ماءين: سفلي وعلوي، وأنها تربط ثمود بالماء السفلي. وهي تعزف على هذا الانقسام كما عزفت آيات سفر الملوك الثاني. أي أننا مع الأسطورة ذاتها. فأساطير المنطقة واحدة وإن اختلفت الأسماء.

* شاعر فلسطيني